الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة و الأدب العربي

تخصص : تعليمية اللغات

عنوان المذكرة :

البنى النحوية عند اللسانيين الكبريين **عبد الرحمن الحاج صالح** و **نعوم تشومسكي** دراسة مقارنة في مميزات المنهج و طريقة التناول الإجرائية (التعليمية)

إعداد الطالبتين :

- نواضرية فتيحة
- معروف يسرى

إشراف الأستاذ:

أ/د : نجادي بوعمامة

لجنة المناقشة

الإسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
موفق عبد القادر	أ . دكتور	جامعة ابن خلدون	رئيسا
نجادي بوعمامة	أ . دكتور	جامعة ابن خلدون	مشرفا و مقررا
بوهنوش فاطمة	أ . دكتورة	جامعة ابن خلدون	مناقشا

السنة الجامعية : 1442 – 1443 هـ / 2021 – 2022 م

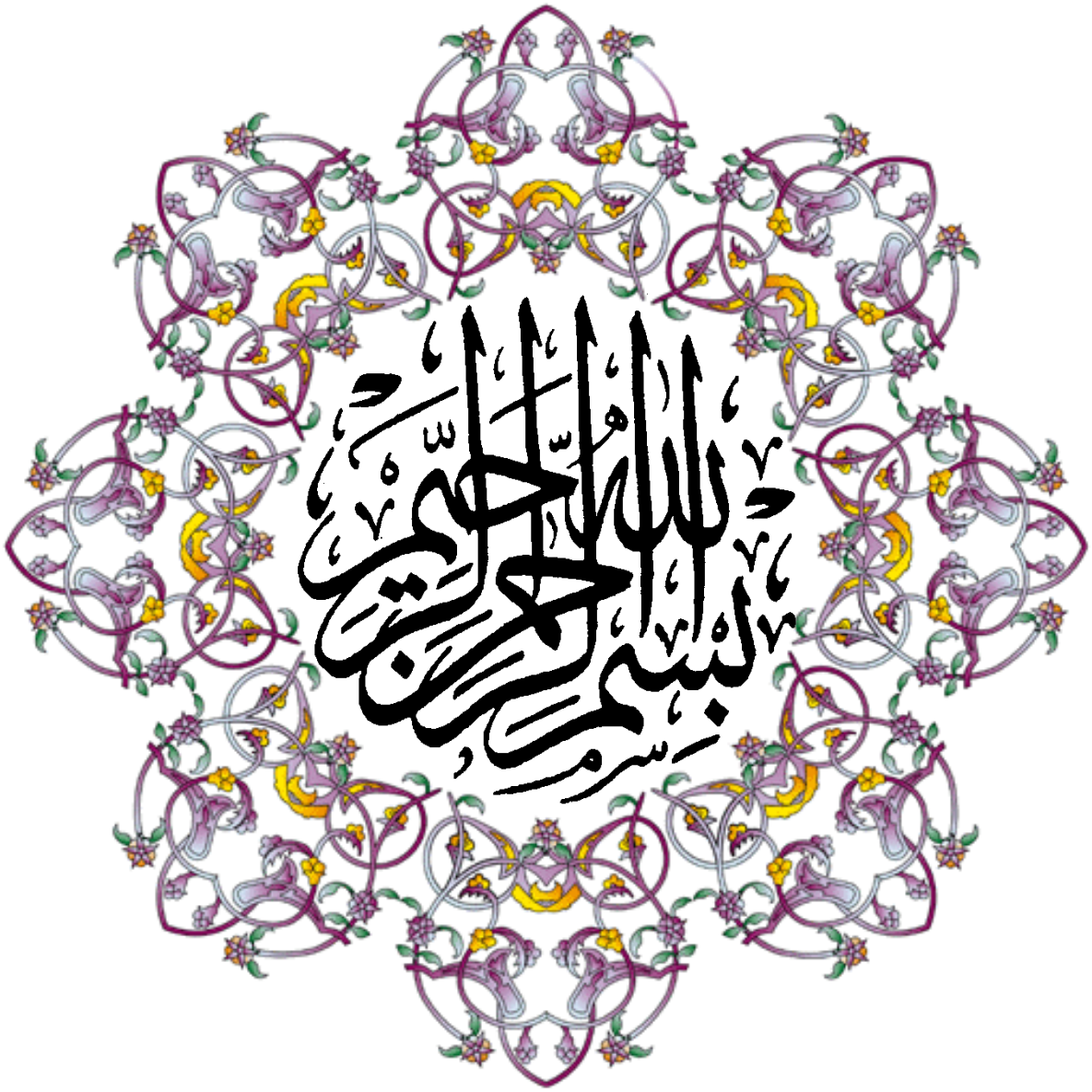
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي وفقنا في إتمام هذا البحث العلمي ،و الذي رزقنا الصحة و العافية و العزيمة .

نتقدم بجزيل الشكر و التقدير إلى جامعة ابن خلدون التي منحتنا فرصة البحث و الإطلاع وإلى الأستاذ الدكتور المشرف " نجادي بوعمامة " على توجيهاته القيمة و كل ما قدمه لنا لإثراء موضوع دراستنا ، كما نشكر أعضاء لجنة المناقشة الموقرة

و إلى كافة الأساتذة الذين استفدنا منهم .

إهداء

بفضل الله أرفع قبعة تخرجي و من أجلكِ أحملُ قلمي

إليكِ أكتب يا سندي، يا أمني و أماني و مأمني

يا مسكني و سكني و سكينتي

يا روحي و راحتي و روحانيتي

إلى أمي قدوتي و نبراسي

و أشكر أصدقائي و لكل من فرح لنجاحي.

نواضرية فتيحة

إهداء

أهدي ثمرة الجهد بفضله تعالى، إلى الوالدين الكريمين حفضهما الله وأدامهما نورا لدربي.

إليك يا أمي من علمتني العطاء دون انتظار المقابل،يامن زرعتي في قلبي أسمى معاني الأفاضل.

إلى ذلك الصرح العظيم الذي علمني الخلق الكريم ، والدي صاحب الفصل الكبير.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى إخوتي و أخواتي عندي في حياتي

و جميع الإخوة الذين أثبتوا أن الأخوة ليست فقط في الرحم.

لكل من دعمني و شجعني في حياتي وأعطاني دفعة نحو الأمام.

معروف يسرى

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي علم آدم الاسماء كلها، علم الانسان ما لم يعلم، أنعم علينا بالقرآن والصلاة والسلام على رسوله الأمين، أفصح الخلق لساناً وأعلمهم بياناً على آله وصحبه أجمعين، أكرم به أنصارا وأعواناً .

أما بعد :

فتتكفل دراسة علوم اللسان الحديثة بالدراسة العلمية للبنى اللغوية، وهي من أهم الدراسات التي تطرق إليها علماء العربية وعلماء الغرب الذين لم يكتفوا بعرض القواعد، انما كان عملهم دراسة موضوعية، وكانت لهم جهود و دراسات وبحوث في البنى النحوية، حيث ظهر في هذا المجال العديد من النظريات، وقد كان "عبد الرحمن الحاج صالح" صاحب كتاب «البنى النحوية العربية» سباقاً لهذا الموضوع، ولعل أبرز نظير له في الدراسات اللغوية الغربية الحديثة " نعوم تشومسكي" صاحب كتاب « البنى النحوية» الذي كان له الفضل الكبير في تحقيق التطور الذي وصلت إليه الدراسات اللسانية الغربية الآن .

كان موضوع بحثنا حول "البنى النحوية عند اللسانيين الكبيرين عبد الرحمن الحاج صالح نعوم تشومسكي دراسة مقارنة في مميزات المنهج وطريقة التناول الاجرائية (التعليمية). ودراستنا لهذا الموضوع لم تكن من عدم، إنما وليدة اهتمامنا بالدراسات اللغوية، وعليه فقد اخترناه نتيجة الرغبة في التطلع على ما توصل إليه كل من الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح و نعوم تشومسكي ، و معرفة أوجه التشابه والاختلاف بين النحو العربي والنحو الغربي . ولبحثنا أهداف تتجلى في :

– رغبتنا في الكشف عن أهم المبادئ والمفاهيم التي قامت عليها النظرية الخليلية الحديثة والتوليدية التحويلية .

– معرفة مدى تأثير الدرس اللساني العربي في اللسانيات الغربية الحديثة

– الوقوف على أهم نقاط التشابه والاختلاف بينهما .

كما نجد دراسات سابقة تناولت هذا الموضوع نذكر منها :

الجهود اللغوية والعلمية لعبد الرحمن الحاج صالح والذي نشره صالح بلعيد من خلال كتابه« مقاربات منهاجية»؛ والعامل بين عبد الرحمن الحاج صالح والربط العاملي لنعوم تشومسكي" لشفيقة العلوي"

من خلال مجلة حوليات التراث بمسغانم؛ التفكير النّحوي عند عبد الرحمن الحاج صالح « مذكرة ماجستير» من إعداد الطالبة سعاد شرفاوي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، نوقشت سنة 2010م. ومن طبيعة البحث العلمي أنه يبنى على تصور عام للموضوع محاولا الإجابة عن مجموعة من التساؤلات، ومن أهم الاشكالات التي آثارها هذا الموضوع مايلي :

– فيما يبرز الدرس اللساني عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح و نعوم تشومسكي؟ و ما هي أبرز جهودهما اللسانية و التركيبية ؟

– ما مدى مساهمتهما في إحياء وإعادة التراث اللغوي واستمراره؟

– ما هي أهم نقاط التشابه والاختلاف بينهما؟

وقد جاء هذا البحث في خطة كانت كالتالي :

افتتحناها بمقدمة كصورة إجمالية للبحث وطريقة سيره، يليها مدخل يعطي نبذة عن كل من الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح ونعوم تشومسكي وشخصيتهما العلمية والعملية، مع توصيف كتابيهما؛ أما الفصل الأول المعنون ب: "النظرية الخليلية الحديثة " ذكرنا فيه: نشأة النظرية ومفهومها واهم المفاهيم التي جاءت بها ، وتأسيسها العلمي مع ذكر مكانتها من الدراسات اللسانية الحديثة، مبرزين موقف عبد الرحمن الحاج صالح من العامل النحوي؛ بينما تحدثنا في الفصل الثاني عن: الدرس اللساني عند نعوم تشومسكي تطرقنا هنا إلى النظرية التوليدية التحويلية بين المنطلق والتأسيس، وأهم المبادئ التي تقوم عليها، ثم إلى القواعد التوليدية والقواعد التحويلية في النحو التوليدي، ومدى اهتمام تشومسكي بنظرية العامل؛ أما الفصل الثالث: تناولنا الدراسة المقارنة بين عبد الرحمن الحاج صالح ونعوم تشومسكي و أوجه التشابه والاختلاف بينهما. وفي الأخير أوجزت خاتمة جامعة لأهم النتائج التي توصلنا إليها.

معتمدين على المنهجين: الوصفي والمقارن في هذه الدراسة .

لإثراء موضوع بحثنا استعنا بمجموعة من المصادر والمراجع منها :

– البنى النحوية العربية للدكتور عبد الرحمن الحاج صالح.

– البنى النحوية لنعوم تشومسكي.

- ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية .

وقد واجهتنا بعض الصعوبات والعقبات في بحثنا هذا من بينها فقر المكتبة للكثير من الكتب المتعلقة بموضوعنا، و الصعوبة في جمع المادة العلمية .

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ " بوعمامة نجادي" الذي استفدنا من توجيهاته، وإرشاداته العلمية القيمة، ونشكر أعضاء لجنة المناقشة و جامعة ابن خلدون التي منحتنا فرصة البحث والاطلاع.

وهكذا تنتهي هذه الدراسة بتاريخ :

الأحد 20 ذو القعدة 1443

الموافق لـ 19 جوان 2022

وصلى الله على سيدنا محمد.

مدخل

عبد الرحمن الحاج صالح و نعوم تشومسكي
حياتهما العلمية والعملية مع توصيف كتابيهما

أولا عبد الرحمن الحاج صالح و حياته العلمية و العملية :

ولد الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في مدينة وهران في يوم 8 يوليو 1927 وهو من عائلة معروفة نزح اسلافها من قلعة بني راشد المشهورة إلى وهران في بداية القرن التاسع عشر[1] ، تقدم إلى القرآن كما يتقدم سائر طلاب العلم لحفظ القرآن، تعلم بمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[2]. والتحق وهو ابن الخمسة عشر سنة بحزب الشعب الجزائري، وفي سنة 1947 بعد حملة واسعة حملتها الشرطة الفرنسية على المناضلين والوطنيين رحل إلى مصر، طالبا بكلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية[3]. لما استقلت الجزائر كان من المساهمين في النهوض بالجامعة الجزائرية تأطيرا وتطويرا، وأسندت إليه عمادة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فنهض بها خير نهوض، مشاركة في كل الندوات التي كانت تقام لتطوير الجامعة الجزائرية.[4]

1- حياته العلمية :

أهم النقاط فيها :

1 - في المصطلحات :

المصطلحات هي واجهة كل علم من العلوم، والتحكم فيها يعني التحكم في العمل العلمي والمنهجي تقدم الغربيون نتيجة تحكمهم في المصطلحات والمنهجية وفي تنميط والتقييس وتوحيد المصطلحات عكس ما نعانيه نحن العرب في عدم ضبطها وتعددها، الدكتور الحاج صالح يعد خبيرا مصطلحيا لدى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، يتميز بالدقة في وضع المصطلح عن طريقة الترجمة

أو الاشتقاق أو المجاز أو النعت أو التركيب المزجي، فكل مصطلح ينتقد لفظا وأسلوبا، التي أنجزها في هذا المجال نذكر :

-إعداده لمعجم مصطلح الإعلاميات(عربي وفرنسي) سنه 1972 مطبوع.

---

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، فؤاد بوعلي، شخصيات ادبيه وعربيه، منتدى ملتقى الادباء والمبدعين العرب .www almoltaqa .Com (26.0 2.2009)

[2] التواتي بن التواتي المدارس النحوية، ، دار الوعي، د طبعه، 2008،دم، ص 140.

[3] المرجع السابق .ص 140

[4] المرجع السابق ، ص 140.

-معجم المصطلحات علم اللسان، مطبوع بالرونيو (عربي- فرنسي).

-المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، وهو معجم صادر عن الذليسكو سنه 1900م وله مساهمات فعالة وكبيرة

في المصطلحات التجويد لفضيلة الشيخ جلال الحنفي والإجابة عنها: وقد أجاب عن عشرة مسائل ذات صلة بقضايا الصوتيات القديمة وربطها بالصوتيات الحديثة ، بعد الإستعانة بما أنتجه وآخر التقنيات في مجال الذبذبات وما ينتج عن ذلك من الأداءات الصوتية ومختلف التغيرات التي يعرفها جهاز النطق[1].

2 - في الترجمة :

حرص ودعا إلى ضرورة إقامة هيئات متعددة للترجمة في الوطن العربي شرط أن يحصل بينهما التنسيق ويحث على مسألة تثمين جهود المترجمين ويقول مقولة طه حسين عندما سئل عن كيفية الرقي باللغة العربية فقال: " ترجموا، ترجموا، ثم ترجموا " [2]

3 - في الذخيرة اللغوية وحوسبتها :

عرفها الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أنها :

بنك آلي من النصوص وهي ليست مجرد مدونة أدخلت في ذاكرة الحاسوب، وهي ليست CDROM , كما يقولون بالمجموعة من النصوص أدمجت عن طريق الحاسوبية حتى يتمكن الحاسوب من مسحها كاملة أو جزئيا، ولهذا عدده من البرامج الحاسوبية وضعت خصيصا لإلقاء أنواع خاصة وكثيرة من الأسئلة على الذخيرة.[3]

---

[1] ينظر، صالح بلعيد، مقاربات منهاجيه، دار هومة، د طبعة ، 2004م، ص 158 .

[2] ينظر : المرجع نفسه ، ص 160.

[3] عبد الرحمان الحاج صالح ، مشروع الذخيرة اللغوية العربية ، مجلة المجمع اللغوي الجزائري ، ع2 ،السنة 1 ، ديسمبر 2005م ص 288.

4 – الباحث الأكاديمي :

الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح، رئيس المجمع الجزائري للغة العربية ، ما يعرف عنه أنه عضو المجامع العربية الأربعة ، من الخالدين فله أطراف واسعه فيها، وخاصة في مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي ينتمي فيه إلى لجنتي الأصول، والمصطلحات. ومن أوجه نشاط في هذه المجامع أنه باحث يدلي بأرائه العلمية ، ويجهر بها في كل أشكال يطرح، كما يثري مجالاتها بمقالاته العلمية

وكان يجوب البلدان في خدمه اللغة العربية ، كان أكاديميا وحريصا على سلامة لغاته مثل شير شون الخطيب اللاتيني رغم تزمنه وحرصه على سلامة لغته لم يتحرج من استعمال ما يحتاج إليه من المفردات اليونانية ، وحث المجمعيين على ضرورة التفتح على اللغات واستعمال المصطلحات الأجنبية كلما تستدعيها ضرورة العلمية .

ودعا في المجامع الى إعادة النظر في :

تدوين المسموع بتكيف الحرف العربي ليلبي المتداول في المحيط .

مسيرة العصر بتوظيف آلياته، والاستفادة منها في تطوير اللغة العربية[1] .

2- حياته العملية :

لعبد الرحمن الحاج صالح أعمال كثيرة نذكر منها :

– في اللسانيات :

واتته الظروف ليظهر كعلم من اعلام علم اللسان لا على مستوى وطنه بل على مستوى العالم[2]، فهو من الباحثين المحدثين والمجددين في مجال اللسانيات الحديثة ، وما يمكن أن تستفيده العربية الفصحى

[1] صالح بلعيد، مقاربات منهاجيه، دار هومة– ، الجزائر ، د ط ،2044 م ،ص 156..

[2] –ينظر سعاد شراوي، التفكير النحوي عند عبد الرحمان الحاج صالح ، مذكرة ماجيستر' جامعة قاصدي مرباح كلية الآداب و اللغات قسم اللغة و الأدب العربي ، 2010/209م ، ص 09 .

من النظرات السائدة اليوم في مجال البحث الإنساني وما ينفرد به اللسان العربي[1] في هذه النقطة بنى وعيا جديدا على مسلمات سابقة تقليدية، واستخلص الظواهر الإنسانية التالية :

اللسان قبل كل شيء أداة تبليغ .

اللَسان ظاهرة اجتماعية .

لكل لسان خصائص من حيث المادة والصورة

- اللَسان في حد ذاته نظام من الأدلة.

– اللَسان وضع واستعمال، ثم لفظ ومعنى في كل من الوضع والاستعمال.

– للبنى اللغوية مستوى من التحليل غير مستوى الوضع، وغير مستوى الاستعمال.[2]

_في الأصول :

بذل جهدا من أجل الحفاظ على اللغة العربية وإثرائها وجعلها وافية بمستجدات العلم الحديث قادرة على الدوام لأداء رسالتها، فكان يصر على معرفة النماذج القديمة التي تكتسب المتن اللغوي الصحيح، فلا يلزم إمتلاك معرفة مستفيضة بتفصيلات المعقدة للنحو العربي، لأنه لا ينظر إلى النحو على أنه الإعراب و التفيهق [3] ، بل الاساس فيه هو التمسك بآليات الإعراب الذي يجلي المعاني، وبهذا غرس الإتجاه العقلي بعد تنقيح النقل وظل قواما على عمله الأكاديمي في أعماله التي ربط فيها بين الدراسات العربية القديمة والحديثة مع الدراسات الغربية.

في الرصيد الوظيفي المغاربي :

هو مشروع أنجزه باشتراك مع تونس والمغرب وموريتانيا و يتناول أهم ما يستعمله الطفل المغاربي في سنوات الطور الأول، وما يعمل على تحديد القدر المشترك من الألفاظ بين أطفال بلاد المغرب

---

[1] نظر : عبد المجيد عيساني، النحو العربي بين الأصالة والتجديد، دار ابن حزم، ط 1، 2008م، ص 240.

[2] ينظر : صالح بلعيد ،مقاربات منهجية ،دار هومة الجزائر ، د ط ، 2044 م ،ص 150 .

[3] ينظر : الحاج صالح ، اللغة العربية والبحث العلمي والمعاصر أمام تحديات العصر ،مجلة المجمع الجزائري للغة العربية ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،وحدة الرعاية ،الجزائر ، ديسمبر 2005 ، ع4 ، ص27 .

العربي بهدف توحيد لغتهم وتفادي الحشو الذي يثقل ذاكرة الطفل بما لا يحتاج إليه، ويستهدف هذا العمل الجماعي ما يلي :

- توحيد الُلغة في نواتها الأساسية .

– إعطاء فكرة على بناء معجم مدرسي واحد .

- الوصول إلى إدراك عيوب الكتب المدرسية من حيث المضمون وطرائق تبليغه .

-الحدَ من فوضى استخدام الترادف .

-احترام التدرَج في استعمال الألفاظ .

-حذف الألفاظ غير الوظيفية.[1]

في الرصيد اللغوي العربي :

هو مشروع جماعي يعمل على ضبط مجموعة من المفردات والتراكيب العربية الفصيحة أو الجارية على قياس كلام العرب التي يحتاج إليها التلميذ في مرحلة التعليم الأساسي والثانوي، حتى يتسنى له التعبير عن الأغراض والمعاني المادية التي تجري في التخاطب اليومي، وأيضا للتعبير عن المفاهيم الحضارية والعلمية الأساسية التي يجب أن يتعلمها في هذه المرحلة من التعليم ومن مزاياه : إستجابة لما تقتضيه قواميس التربية السليمة وحضارة العصر الحديث، لأنه يشتمل على أكثر مما يحتاج إليه التلميذ في طور من أطواره، ولا يتجاوز الحد الأقصى الذي يكون ما بعده سببا في تضاجر التلميذ و عيافه باللغة نفسها .

وينبني على أحكام الصلة بين اللغة والمدرسة وبين لغة التخاطب اليومي، بحيث يستطيع التلميذ أن يعبر عن كل ما يختلج داخله، وعن متطلبات العصر في يسر وسهولة، و يتفادى الغموض وعدم الدقة.[2]

---

[1] ينظر صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، مطبعة دار هومة، ط 3، الجزائر، 2000م، ص 150 . 151.

[2] ينظر،عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، موفم للنشر، د. ط، ج2، 2007م، ص 119.

في التعليميات :

كان عبد الرحمن الحاج صالح أثره الواضح في هذا المجال، فقد كان ينتقد منهجية تلقين الدروس ويقدم البدائل النَوعية التي ترقى بالدرس لأن يكون مفهوما.[1]

كان يكتب في الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي وفي الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية ، وفي علم تدريس اللغات والبحث العلمي في منهجية الدرس اللغوي، وفي حركة التعريب في النظام التعليمي في الجزائر[2] .

3- توصيف الكتاب وتحليله كعينة محل الدراسة (كتاب البنى النحوية) :

البنى النحوية العربية هو كتاب لعبد الرحمن الحاج صالح تحدث فيه عن عدة قضايا، كانت بدايته بالمقدمة قام بدراسة علمية للبنى اللغوية ، هو عمل علمي ووصف تحليلي وتصنيفي وتفسيري لمجاري كلام العرب مضبوط بضوابط دقيقة، كما تحول ما جاء به سيبويه في كتابه عبر الزمن من تعريفه الخاطئ لحروف المعاني، وقام السراج بتحديد الاسم باختلاف تقسيماته و دلالاته، وعلى الصفة التابعة للاسم كتمام له وتحدث عن البناء والتركيب كمصدر لإنشاء وحدة جديدة على صيغة معينة منتمية إلى المستوى الذي هو فوق العناصر التي تأتلف منها. وعن حصر النحاة لقسمة تراكيبه في عدد قليل من العناصر وهي الأحكام النَحوية مثل المبتدأ والخبر، الفعل والفاعل والمفعول به وسائر المنصوبات وغيرها .

أما من ناحية البنية فكان التصرف معنويا غير اللفظي، وللقياس دور في الكشف عن النظائر واكتشاف الوحدات اللغوية واثبات مبنيتها أو مجراها .

كما نعلم أن علماء العربية لم يكتفوا بعرض القواعد العربية، بل اهتموا بمستوى بناء الكلام وفي هذا الكتاب اعتمد الكاتب على عدَة أبواب.

إستهل بابه الأول بموضوع الوضع كتدريب وبناء، المقارنة بينه وبين الوضع كمواضعه لفظا ومعنى، الموضع عند النحاة الأولين ليس هو موقع الوحدة في مدرج الكلام بل هو موضع في بنيه

---

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ، ج1 ، موفم للنشر ، الجزائر ، دط ، ص 228. 240.

[2] صالح بلعيد، مقاربات منهجية ، دار هومة ، الجزائر ، دط ، 2004 م ، ص 151.

الكلام والدليل على ذلك هو إمكانية فراغه مما يدخل فيه كموضع الضمير المستتر وهو العلامة غير الظاهرة عند سيبويه [1] ، انتقل في فصله الثاني إلى النظر للوحدات الدالة الصغرى العربية وكيفية إثباتها عند النحاة القدامى، استعرض ما توصل إليه العلماء العرب. أما الباب الثاني تحدث عن الموضع في عنصر أساسي في تحديد البنية اللغوية ومعرفة الأصول والزوائد التي تحتلها الكلم في خانات تحدد بالتحويلات التفريعية ، وخلو الموضع من العنصر له ما يشبهه وهو الخلو من العلامة أو تركها وهو ما نسميه بالعلامة العدمية، وهي التي تختفي في موضع لمقابلتها لعلامة ظاهرة في موضع آخر وذلك تجميع العلامات التي تميز الفروع عن أصل فرقها ' و في بابه الثالث إلى اللفظة الإسمية بين الكلمة والكلام والألفاظ الخاصة بالمفهوم الصوري للاسم، وختمه بتحديد مستويات اللغة بدرجة شدَة الإتصال وصنفه. كما تحدث في الباب الرابع عن اللفظة الفعلية وحدودها الثلاث والفرق بينها وبين الإسمية و تحديد اللفظة يكون بإثبات التناسب أو التناظر بين هذه الوحدات .

وفي الباب الخامس تناول الكلام وقسمة التركيب في مستوى ما فوق اللفظة يعني للكلمة تصرف في ذاتها، واللفظة من خلال لوازمها التي تدخل عليها وتتمها [2] ، وكان موضوع الباب السادس هو بنية الكلام وبنية اللفظة وما اختلفا واتفقا فيه، ويتلوه في الباب السابع موضوع الكلام عن ظواهر الاطالة وهي إما إدماج جملة في موضع الاسم أو تثنيته لمحتوى الموضع، في المواضيع التي هي حول النواة قد تكون فارغة لأن الموضع شيء وما يحتوي عليه هو شيء آخر[3]. بينما أشار في الباب الثامن إلى أعلى مستوى في اللغة "مستوى الصدارة."

مخصص الباب التاسع لوصف مفهومي العلة وأنواعها و التعليل ومبادئه ومكانتهما في النحو العربي .

وقارن في بابه العاشر بين النحو العلمي والتعليم بعد التخطيط بما يقتضية التحليل العربي، وضع النحو ودونت اللغة ليكون كلاهما مرجعا لكلام العرب، لم يوضع النحو كطريقة تعليمية، فاقتضى الأمر

---

[1] كراسات المركز السلسلة يصدرها مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية بالجزائر، قسم لسانيات العربية المصطلحات العربية وعلم الترجمة، فرقه نظريه اللسانية و الخلالية الحديثة، عبد الرحمن الحاج صالح، من اعداد نوال بهلول، حفناوي بالي، بوزريعة الجزائر، ع4، 2007م، ص 09.

[2] المرجع نفسه، ص 35.

[3] المرجع نفسه، ص 35.

أن تكون مناهج التدوين واستنباط الضوابط الموضوعية العلمية ؛ كما أن الدراسة العلمية للغة لا مفر منها فلا فرق بينهما وبين أي علم آخر، ومنها النحو العلمي وهي مهمة الباحث المتخصص في اللغة ونتائجها تهم مؤلف الطرائق التعليمية فيها ويجب أن لا تلتبس غايته بغاية النحو التعليمي [1]. كانت في أهم ما أثبته العلماء العرب من مفاهيم عملية ومقارنة بينما جاء به علماء العرب وبعض مذاهب اللسانيات، وتكلم في آخر مطافه بفهارس للمصادر والمراجع والاعلام والموضوعات.

كما كان له مؤلفات أخرى نذكر منها :

1. بحوث ودراسات في علوم اللسان.
2. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية.
3. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية.
4. السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، سلسلة علوم اللسان عند العرب1.
5. منطق العرب في علوم اللسان، سلسلة علوم اللسان عند العرب2.
6. الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، سلسلة علوم اللسان عند العرب3.
7. النظرية الخليلة الحديثة مفاهيمها الأساسية.
8. اللسانيات العربية واللسانيات العامة، دراسة منهجية وإبستيمولوجية لعلم العربية.

ثانيا نعوم تشومسكي وشخصيته العلمية و العملية :

هو أفرام نعوم تشومسكي، من مواليد 7ديسمبر1928م، وذو أصول يهودية ، درس في بنسلافيا في إحدى مدارس ديوايت التي كانت تشتهر بتقدمها في أساليب التعليم[2]،وطلب جملة من العلوم من منطق وفلسفة وتاريخ ورياضيات التي نجد آثارها واضحة أشد الوضوح في أعماله ذات الطبيعة اللغوية.

---

[1] النحو العلمي والنحو التعليمي و ضرورة التمييز بينهما، عبد الرحمن الحاج صالح، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ع 127، ص 173 .

[2] ينظر مدخل إلى اللسانيات المعاصرة ،حسني خاليد ، مكتبة الشيخ حسن قيصاؤية القادسية ، 2013/2014 ،ص 88.

أتم دراسته الجامعية ،وتتلمذ على يد أستاذه "زيليك هاريس Zilic Haris"أستاذ اللغويات. كما تعلم قسطا من مبادئ اللسانيات التاريخية على يد والده الذي كان عالما في العبرية ، وقد قدم جزءا من بحثه الأول في اللغة العبرية الحديثة عندما نال درجة الماجستير.[1]

حصل تشومسكي بعد جهود كثيرة على درجة دكتوراه الفلسفة في اللغويات عام 1955م،وقام بأبحاث لغوية عديدة عقب انتسابه إلى جمعية الرفاق بجامعة "هارفرد"، وكان ذلك من عام 1951إلى عام 1952م،ثم عين مدرسا بعد حصوله على الدكتوراه في معهد مساتشوستس للتكنولوجيا ،ومنذ ذلك الحين ظل يترقى في حياته العلمية حتى وصل إلى كرسي الأساتذية في علم اللغة واللغات الحديثة ،وهو متزوج وله ثلاثة أولاد ، ولد وبنتان.

وقد حصل تشومسكي على عدة درجات فخرية من جامعات ومعاهد مختلفة ، ففي عام1927م حصل على درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة شيكاغو، وفي العام نفسه حصل أيضا على مثل هذه الدرجة من جامعة لندن ،وفي عام 1970 منحته جامعة دلهي درجة الدكتوراه الفخرية ثم حصل في عام 1973على نفس الدرجة من جامعة مساتشوستس[2].

وهو عضو في عدة جمعيات علمية لغوية وغير لغوية مثل الجمعية الأمريكية للتقدم العلمي والأكاديمية القومية العلوم الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم ،والأكاديمية الأمريكية للعلوم السياسية و الإجتماعية ،وعضوا مراسلا للأكاديمية البريطانية.

كما عمل أستاذا زائرا في عدة جامعات أمريكية وأوروبية مثل جامعة كولومبيا (1957-1958) وجامعة كاليفورنيا (1966-1967) وجامعة أكسفورد ولندن عام 1969وجامعة كمبرمج عام 1971.

وقد بدأ تشومسكي حياته العلمية قبل أن يحظى بشهرته الواسعة بدراسة مبادئ علم اللغة التاريخي على يد أبيه الذي كان عالما في اللغة العبرية ،ثم حصل على درجة الماجستير في هذه اللغة.

---

[1] المدارس اللسانية المعاصرة ، نعمان بوقرة ، مكتبة الآداب ، د.ط ، القاهرة ، د.ت ، ص 133

2 جون ليونز ، نظرية تشومسكي اللغوية ، ترجمة و تعليق د حلمي خليل ،كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ،دار المعرفة الجامعية ، 1995 ، ص12/11

لكن الذين كتبوا عن حياة تشومسكي أو نظريته يتجاهلون هذه الفترة من حياته العلمية ولا يتوقفون أمامها[1].

فاللغة العبرية هي إحدى اللغات السامية، ومن المعروف أن النحاة العبرية الذين عاشوا في كتف المسلمين في الأندلس مثل سعديا الفيومي و مروان بن الجناح قد أقاموا درسهم النحوي للغة العبرية على طريقة العرب ومنهجهم في درس العربية.

ومعنى هذا أن تشومسكي كان وثيق الصلة في شبابه باللغة العربية ونحوها كما كان وثيق الصلة باللغة العبرية –لغة قومه.-

ومهما يكن من أمر فان تشومسكي لم يحقق شهرته الواسعة إلا بعد أن ارتبط اسمه بنظرية النحو التحويلي والذي وجهه هذه الوجهة كلفه الشديد بدراسة المنطق الحديث والعلوم الرياضية. ومن أهم الذين أثروا في حياة " زيليك هاريس " الذي كان يعمل أستاذا لعلم اللغة في جامعة بنسلافيا ، ومن الغريب حقا أن تشومسكي دخل ميدان علم اللغة عن طريق السياسة فقد كان يتعاطف مع آراء أساتذة السياسية وهو ما دفعه للإلتحاق طالبا لدراسة علم اللغة. و يبدو أن اهتمام تشومسكي السياسي يرجع إلى كونه ولد يهوديا في مجتمع مسيحي وقد تكونت آرائه السياسية مبكرا فيما عرف بالمجتمع اليهودي الثوري في مدينة نيويورك وكعادة معظم الأقليات اليهودية ،كان يميل إلى نزعات متطرفة فقد كان فوضويا ثم أصبح اشتراكيا ولكن شهرته السياسية جاءت من نقده اللاذع للسياسة الأمريكية الخارجية وخاصة أبان التورط الأمريكي في فيتنام وهو يصدر في هذا النقد مقولة عامة ترى أن الحرب في فيتنام هي من قبيل جرائم الحرب[2].

و أنه ليس من حق الولايات المتحدة الأمريكية أن تميل على الناس كيف يعيشون وكيف يبنون حياتهم السياسية والإجتماعية والإقتصادية ،و واضح أن هذه النظرة ترجع إلى أصول ليبرالية.

وقد حاول بعض الباحثين دراسة الأصول الفكرية و السياسية و الإجتماعية عند نعوم تشومسكي ومدى صلتها بالحياة العلمية وخاصة في ميدان علم اللغة ودراسة اللغات ،حيث رأى أن هناك علاقة

---

[1] جون ليونز ، نظرية تشومسكي اللغوية ، ص13

[2] المرجع نفسه ،ص 14

وثيقة بين تبني تشومسكي للنظرة العقلية والفلسفية و النفسية في دراسته العلمية وآرائه السياسية و الإجتماعية.

ومهما يكن من أمر فقد أكسبته آرائه السياسية شهرة واسعة بين عامة المثقفين بالإضافة إلى شهرته العلمية بين علماء اللغة ودارسيها باعتباره واحدا من ألف عالم أثروا في الحياة الإنسانية في القرن العشرين[1] .

1 – حياته العملية :

قد جسد تشومسكي أفكاره وأبحاثه اللغوية في مقالات وكتب نشرها في أزمنة متقاربة منها:

1–البنى التركيبية أو التراكيب النحوية:

ونشره عام 1957،وقد فتح به عهدا جديدا في تاريخ الفكر اللغوي ، ويشير فيه إلى بعض ملامح النظرية الجديدة التي جاء بها ،وفيه تخطى تشومسكي اللسانيات البلومفيلدية التي كانت آنذاك ويؤرخ ظهور هذه النظرية إلى عام 1957تاريخ نشر هذا الكتاب ، إذ تكمن أهميته في كونه: "الدستور الأول للنظرية التى جاء بها تشومسكي والتي أحدثت ثورة في الدراسات اللغوية في أمريكا وأتت بمفاهيم لغوية جديدة".

وتعتمد النظرية اللغوية التي طورها تشومسكي في هذا الكتاب على نظريات لغوية طورت في العالم الغربي لا سيما في أمريكا ، وأشهرها النظرية البنيوية وبعض النظريات المنطقية ، وهذا الكتاب هو أساس النظريات التوليدية التحويلية الواسعة الإنتشار ،والتي لم تقتصر أهميتها على دراسة اللغة فحسب ، بل في مواضيع أخرى عديدة كالأدب والنقد وعلم النفس.[2]

2– البنية المنطقية للنظرية اللسانية:

نشر هذا الكتاب سنة1975،وهو في حقيقة الأمر كان قد ألف عام 1955،ولكن دار النشر رفضت نشره بحجة أنه تناول قضايا لا تلقي اهتمام الأخصائيين في مجال اللسانيات ،ويحاول تشومسكي في هذا المؤلف تحديد معرفة المتكلم بقواعد لغته الضمنية ويسعى إلى وضع أساليب تقييم

---

[1] جون ليونز ، نظرية تشومسكي اللغوية ، ص15.

[2] نعمان بوقرة ، المدارس اللسنية المعاصرة ، مكتبة الآداب للنشر ، القاهرة ، ط1، 2004 ، ص 133.

القواعد وتفسيرها ،بحيث تتوافق القواعد الموضوعية مع هذه الأساليب التي تحتوي عليها الألسنية العامة.[1]

3- ملامح النظرية التركيبية:

صدر عام 1965،يحتوي على أهم آراء النظرية التوليدية التحويلية ، وفيه يميز تشومسكي بين الكفاية اللغوية والأداء الكلامي ، وقد استعمل فيه لأول مرة مصطلحي :البنية السطحية والبنية العميقة ،ويسمي نظريته هذه بالنظرية النموذجية ،ويبرز الكتاب الأفكار التالية:

- تحديد مفهوم الكفاية اللغوية بأنها معرفة المتكلم الضمنية بقواعد لغته.

- تحديد مفهوم الأداء الكلامي وتمظهر هذه العملية في عملية التكلم.

- تحديد مفهوم الأصولية وتمييزها عن مفهوم تقبل الجملة.[2]

4- اللسانيات الديكارتية:

صدر عام 1966،تناول فيه تشومسكي الفرضيات المتعلقة بمميزات الفكر، وبالمخططات الذهنية الأساسية التي يفرضها العقل على عملية تحليل المعاني على عملية اكتساب اللغة من خلال المعطيات المتوفرة للتحليل ، ويتبين من خلال هذا الكتاب تقارب نظرية تشومسكي مع آراء ديكارت و همبولدت ويشير إلى الأبعاد العقلانية التي تشير إلى فلسفتها وتقوم عليها نظريته ،ذلك أن اللسانيات والفلسفة وعلم النفس عند تشومسكي ليست مستقلة عن بعضها البعض.[3]

5- الأنماط الصوتية في اللغة الإنجليزية:

صدر عام 1968،وضعه تشومسكي بالإشتراك مع اللساني " موريس هال "ويتناول هذا الكتاب: الفرضيات اللسانية التي تنطلق منها دراسة الأصوات اللغوية.

النظرية الفونولوجية التوليدية التحويلية وفنولوجيا الإنجليزية

---

[1] نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، ص 133 ،134.

[2] االمرجع نفسه ، ص 134.

[3] المرجع نفسه ص134،135.

كما يتعمق في هذا الكتاب في بنى الفونومات الإنجليزية ويقدم القواعد الفونولوجية المناسبة وتنظيم السمات الفونولوجية الكلية.[1]

6- اللغة و الفكر :

صدر عام 1968،ويضم ثلاث محاضرات ،كان قد ألقاها تشومسكي في جامعة بركلي عام 1687.

- المحاضرة الأولى: الماضي ، ويتضمن المساهمات السابقة في البحث اللساني الحالي.

- المحاضرة الثانية : الحاضر ويتضمن البحث اللساني.

- المحاضرة الثالثة : و يتضمن الإتجاهات التي يمكن أن تتخذ في مجال دراسة اللغة والفكر. وركز تشومسكي في هذا الكتاب على إبراز فلسفته ، فأكبر ما يميز فكره هو تأكيده على ما يدعى بالعالميات الشكلية، وهي المبادئ العامة التي تحدد شكل القواعد وطريقة عملها نحو اللغات المختلفة.[2]

7- مسائل المعرفة و الحرية:

صدر عام 1976،ويحتوي بدوره على محاضرتين ألقاهما في معهد الثالوث الأقدس جامعة كمبرمج حيث يحل فيه تشومسكي القضايا الفكرية المرتبطة ببعض المسائل التي آثارتها كتابات الفيلسوف الإنجليزي راسل [3]

8- دراسات الدلالة في القواعد:

صدر عام 1972،وفيه عدل تشومسكي بعض المسائل في النظرية النموذجية التي سبق وأن تعرض لها في كتابه البنى التركيبية ، كما يحتوي الكتاب أيضا على الإنتقادات التي يوجهها تشومسكي إلى النظرية الألسنية بعد إدخال التعديلات التي وضعها[4]

---

[1] نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ص 135 .

[2] المرجع نفسه ص 136.

[3] المرجع نفسه ص 136.

[4] عمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، 136،137

9- المعرفة اللغوية ،طبيعتها ، وأصولها واستخدامها:

ويعد هذا الكتاب أكثر كتب تشومسكي في تحديد صورة التي تتخذها الآن النظرية التحويلية كما أنه يمثل وقفة تأمل موضوعي واع ويقظ في صورة النقد التي وجهت إلى النظرية ، و الإقتراحات التي قدمت لتطويرها ووصل بها إلى ما يعرف الآن باسم نظرية الربط أو العمل أو نظرية الربط العالمي واضافة إلى هذه الكتب ،فقد نشر تشومسكي أيضا عدة مقالات ،وكذا المراجعات التي تناولت كتبا متفرقة بالمراجعة وإعادة القراءة ،نذكر منها:

- مراجعة كتاب " سكينر" للسلوك الكلامي.

- مراجعة كتاب الفونولوجيا ل " هوكيت " .

كما نشر مقالات متنوعة من بينها

- البنى المنطقية في اللغة في مجلة التوثيق الأمريكي عام 1956.

- اللغات المحدودة الحالات بالإشتراك مع جورج ميلر ،في مجلة الاعلام والمراقبة عام 1958.

- بعض الخصائص الشكلية القواعد في مجلة الاعلام والمراقبة ،أيضا عام 1969[1] .

3 – توصيف الكتاب وتحليل العينة محل الدراسة كتاب (البنى النحوية):

إحتوى الكتاب على مقدمتين أولها للمترجم و الثانية للمؤلف مفادها : أن البنى النحوية تعتبر الدستور الأول للنظرية التي جاء بها تشومسكي وهي النظرية التوليدية التحويلية عام 1957، والتي أحدثت ثورة في الدرس اللغوي ، ومن ذلك الحين تغير إتجاه اللغة من الوصفية إلى منهج جديد هو ما يعرف الآن بالنحو التحويلي ، والحق أن تشومسكي يمثل ثورة حقيقية لأنه قوض الدعائم التي تقوم عليها اللسانيات الحديثة ،ولا تقتصر أهميتها على دراسة اللغة فحسب بل في مواضيع أخرى كالأدب والنقد وعلم النفس ، تعتمد النظرية اللغوية التي طورها في هذا الكتاب على نظريات لغوية طورت في العالم الغربي لا سيما في أمريكا ، أشهرها النظرية البنيوية التي استخدمت أسلوب التحليل إلى المكونات المباشرة ،وعلى النحو التقليدي وبعض النظريات المنطقية ، وتحديد صلاحيتها يكون

[1] – عمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، ص 137 ،138

باستخدام الصرامة و الدقة في تطوير شكل من أشكال نظام القواعد يطابق مجموعة المستويات التي تحتوي عليها النظرية ،وهنا يكون النحو يتميز عن الصرف في نظام القواعد ، وكانت حواشي الكتاب على نمطين: حواشي المؤلف وحواشي المترجم،[1]وجاء على تسعة فصول مبرزة في:

- أن يصاغ علم القواعد على أنه دراسة قائمة بذاتها مستقلة عن علم الدلالة فلا يمكن أن تشخص فكرة القواعدية بالشيء الذي له معنى ،وعند القيام بهذه الدراسة الشكلية و المستقلة أن النموذج البسيط للغة المتمثل بعملية "ماركوف" ذات الحالة المحدودة والتي تولد الجمل من اليسار إلى اليمين ليس مقبولا، وإنما يحتاج إلى مستويات لغوية تجريدية مثل بنية العبارة والبنية التحويلية من أجل وصف اللغات الطبيعية

وعند الحديث عن دراسة نتائج استخدام الطريقة التحويلية في وصف النحو الإنجليزي ، فالهدف هو تحديد النواة بطريقة نستطيع بها أن تشقق خيوط انتهاء التي تعتمد عليها عن طريق إستعمال نظام بسيط لبنية العبارة والتي تزودنا بأساس نستطيع أن نشقق منه جميع الجمل باستخدام تحويلات بسيطة ،حيث قصد بالتحويل الذي أشار إليه تشومسكي في كتابه البنى التركيبية :هو عبارة عن تقريع بعض العبارات عن عبارات اخرى تعتبر أبسط منها وبالتالي أصولا لها كالجملة المبنية للفاعل ، فهي أصل للمبنية للمفعول وتعتبر نواة أي منطلقا للتقريع.. وبهذا فهو إجراء أو حمل شيء على شيء [2]

إضافة إلى ذلك أن أنظمة القواعد مؤلفة من بنية ثلاثية ،فلنظام القواعد متوالية من القواعد يمكن عن طريقها إعادة بناء بنية العبارة، كما له متوالية من القواعد المورفونيمية (صرفية، صوتية)تحول الخيوط المورفيمية إلى خيوط فونيمية ، وتربط بين هاتين المتواليتين متوالية من القواعد التحويلية التي تحول خيوط بنية العبارة إلى خيوط جديدة الجمل القواعدية موجودة سلفا.

كما كانت الإشارة إلى اللغة باعتبارها أداة ووسيلة ومحاولة وصف بنيتها دون الإشارة الصريحة

---

[1] البنى النحوية ،نعوم تشومسكي ،ترجمة يؤيل يوسف عزيز ،دار الشؤون الثقافيةبغداد،ط1 ، 1987 ، ص5.

[2]كراسات المركز سلسلة يصدرها مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية بالجزائر ،قسم اللسانيات العربية و المعجميات والمصطلحات العربية وعلم الترجمة ، فرقة النظريات اللسانية والخليلية الحديثة لعبد الرحمان الحاج صالح ، من إعداد نوال بهلول وحفناوي بالي، بوزريعة الجزائر، العدد الرابع 2007،ص29/28.

إلى الطريقة التي تستخدم بها هذه الأداة ، إن الدافع لهذا الشرط الشكلي يقدم نظرية للبنية اللغوية بأسلوب يجعلها ترتبط بارتباطات مهمة مفيدة مع النظرية الموازية للدلالة وكانت الإشارة إليها في الفصل الثامن ، إلى أن هذه الدراسة الشكلية لبنية اللغة باعتبارها أداة ربما تزودنا بنظرة ثاقبة في الإستعمال الحقيقي للغة ،أي في عملية فهم اللغة.

تطرق إلى أن فكرة فهم الجملة ما ينبغي أن تحلل جزئيا طبقا لمفاهيم قواعدية من خلال معرفة معنى المورفيمات أو الكلمات التي تتألف منها الجملة ، وما تشير إليه في العالم الخارجي. فكانت هذه الآراء هي موضوع علم الدلالة ،مشيرا إلى أن مازن الواعر من خلال مناقشته برز أن الهدف من البحث اللساني في نظرية النحو التوليدية التحويلية إنما هو تحديد المعرفة اللغوية عند المتكلم، وبالتالي ستحدد العلاقات المتداخلة بينها، تلك العلاقات التي ستولد أنواعا غير متناهية من الجمل.[1]

وفي آخر المطاف تكلل الكتاب بفهرس.

[1] حول بعض القضايا الجدلية لنظرية القواعد التوليدية و التحويلية ، مازن الواعر ، واشنطن 25/02/1989 ، ص 71

الفصل الأول

الدرس اللساني عند عبد الرحمان الحاج صالح من خلال كتابه البنى النحوية

أولا النظرية الخليلية الحديثة بين النشأة والمفهوم :

قبل البدء بالحديث عن مفهوم النظرية الخليلية الحديثة أود أن أشير إلى مفهوم النظرية عموما فالنظرية؛ «هي تلك الفروض الذهنية أو العقلية التي يقدمها العلماء في استنباطهم للأنظمة التي يدرسونها»[1]

وإذا راجعنا اللفظ معجميا واصطلاحيا وجدناه يرد معجميا كما يأتي: «وإذا قلت نظرت في الأمر احتمل أن يكون تفكرا فيه وتدبرا بالقلب ... والنظر يقع على الأجسام والمعاني، فما كان بالأبصار فهو للأجسام، وما كان بالبصائر كان للمعاني».[2]

ويصطلح على أن النظرية هي: فرض علمي يربط قوانين عدة بعضها ببعض ويردها إلى مبدأ واحد يمكن أن تستنبط منه أحكاما وقواعد.[3]

النظرية الخليلية الحديثة هي نظرية علمية لسانية، وهي فرع من اللسانيات العربية التي تختص في دراسة اللسان العربي دراسة علمية وفق المفهوم الحديث للدراسة العلمية المستنبطة من هذا التراث .[4]

تقترح هذه النظرية رؤية مستقلة لقراءة التراث اللغوي العربي وللدراسة العلمية المستنبطة من هذا التراث.[5]

تحاول النظرية الخليلية الحديثة أن تعيد النظر في التراث اللغوي العربي من خلال قراءته قراءة جديدة تتجلى بالموضوعية وعدم تبني أحكام مسبقة حول هذا التراث الهدف الرئيسي المعقود على الجهد العلمي هو إعادة صياغة هذا التراث من جديد بلغة العلم الحديث ومنطقه.[6]
وتقترح كذلك النظرية الخليلية الحديثة اقتراحا لا يخلو من الابتكار حيث أنها تفترض أن السلوك

---

[1] –محمد عبد العزيز عبد الدايم، «النظرية اللغوية في التراث العربي»، دار السلام للطباعة، القاهرة، ط1، 2006م، ص: 17.

[2] ابن منظور «لسان العرب»، ج5، دار الصادر، بيروت، 1959م، (مادة نظر)، ص: 218/217

[3] ينظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الفلسفي»، دار الثقافة، ط2، 1979م، ص: 202 .

[4] ينظر: محمد عبد العزيز عبد الدايم، «النظرية اللغوية في التراث العربي»، ص: 17

[5] ينظر : حسن خميس الملخ، «التفكير العلمي في النحو العربي»، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2002م، ص: 32

[6] ينظر : المرجع نفسه، ص: 34

المنهجي الصحيح للنهوض باللغة العربية إنما هو الرجوع الواعي والمتأني إلى التراث اللغوي العربي وإعادة قراءته واستنباط شبكة المفاهيم والمصطلحات التي حفل بما، بشرط أن يلتزم في ذلك أقصى درجات التمحيص والتدقيق، من أجل فهم كلام اللغويين العرب القدامى كما أرادوهم، وكما قصدوا من إطلاق المفاهيم والمصطلحات، يقول الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح: «نظرنا في كتاب سيبويه وأطلنا النظر، فبعد مدة طويلة تبين لنا أن المفاهيم التي يتضمنها الكتاب تكون في الحقيقة نظرية دقيقة لم تعثر على مثلها في أي نظرية لغوية أخرى سواءا كانت قديمة أم حديثة ... فهذا العمل إذن "قراءة جديدة هذا الكتاب وكتب أخرى قديمة»[1]

إذ تعد هذه النظرية نظرية أصيلة تعتمد على الفكر اللغوي العربي بدون تعصب ولا تبعية.[2] استفادت اللسانيات بما يمكنها من فهم خبايا النحو العربي الأصيل الذي لا يزال مجهولا في كثير من جوانبه ومفاهيمه، كما يذهب الحاج صالح، وسميت بالخليلية، لأن الخليل هو عمدة النحاة حيث يقول الحاج صالح: «أما فيما يخص النظرية الخليلية، وسميناها هكذا على التغليب، لأن الخليل رحمه الله كان هو العماد فيها، إلا أنه قد أخذ الكثير عن شيوخه، ثم إن سيبويه لم يكن من المقلدين أبدا بل أثرى هذه النظرية، هو و من جاء بعده كالأخفش والمازيني ولا سيما مدرسة ابن السراج مثل: أبي علي الفارسي والرماني والمسيراني، والزجاجي، ثم ابن جني، وبعدهم بكثير الرضي الإستراباذي[3] »

ويتضح من خلال هذا القول إن هذه النظرية لا تعني الخليل وحده بل حتى طائفة من العلماء العرب الأقحاء الذين عاصروه، وشيوخه الذين سبقوه.

ونسبت إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) إذ يعتبره الحاج صالح المؤسس الحقيقي لهذه النظرية اللغوية لما له من السبق المعرفي في العلوم العربية إذ له فضل السبق في استعمال المفاهيم الرياضية لضبط نظام اللغة ووضع علم العروض، فقد بنى علومه على أسس منطقية علمية وذلك

---

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ج2، ص: 81

[2] ينظر: التواتي بن التواتي، «المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث»، ص: 80.

[3] ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، «حوليات جامعة الجزائر»، ديوان المطبوعات الجامعية، العدد 6، ج1، 1991م، ص: 40.

كمفهوم العامل، وقسمة التركيب ... إلخ كما له السبق في ابتكار معجم العين الذي يعد مدرسة اتبعها كثير من العلماء.[1]

ويقول عبد الرحمن الحاج صالح: «طالما نادينا إخواننا اللغويين بالرجوع إلى التراث العلمي اللغوي الأصيل، ومازلنا إلى يومنا هذا نحاول أن نقنع الناس على ضرورة النظر فيما تركه أولئك العلماء الفطاحل الذين عاشوا الصدر الأول الإسلامي حتى القرن الرابع هجري»[2] فهنا يشير الحاج صالح بضرورة العودة إلى التراث العربي التليد ونفض الغبار عليه وإحيائه والنظر فيما تركه أولئك العلماء الفطاحل، الذين عاشوا في الصدر الأول من الإسلام حتى القرن الرابع هجري. وبناءا على هذا استطاع الحاج صالح تأسيس نظرية جديدة تعد امتدادا لنظريات النحو العربي الأصيلة (النظرية الخليلية الحديثة)، إذ تفرد بها على الساحة اللغوية العربية، فعدت معلما بارزا إذ أنها نظرية على نظرية تم عرضها لأول مرة عام 1979م[3]. فهي في واقع الأمر نظرية ثانية (حديثة) بنيت

على نظرية أولى (قديمة) إذ حاول الحاج صالح: «منذ ما يقارب ثلاثين سنة أن يحلل ما وصل إليه من تراث فيما يخص ميدان اللغة ولا سيما ما تركه سيبويه وأتباعه ممن ينتمون إلى المدرسة الخليلية. وكل ذلك بالنظر في الوقت نفسه فيما توصلت إليه اللسانيات الغربية»[4].

تمكن الحاج صالح من خلال قراءته هذه أن حصل لديه نوع من التحديث لنظرية الخليل ، إذ ترجمها إلى لغة العلوم الحديثة بالعربية و باللغات الأخرى ، فلم يخطئ حين أطلق على تسميتها بـ: الحديثة ؛ لأنها نظرية على نظرية سابقة

وتؤكد النظرية الخليلية الحديثة دور الفكر العربي الأصيل، وموازنتها مع المناهج اللسانية المعاصرة، فهي تسعى لبناء مقومات عدة تتمثل في : تحليل اللغة ونظامها آليا، وهي تقوم على إحياء المبادئ

---

[1] – ينظر : عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ج1، ص: 208.

[2] ينظر المرجع نفسه ، ص: 168.

[3] ينظر : التواتي بن التواتي «المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث»، ص: 80.

[4] عبد الرحمن الحاج صالح، «النظرية الخليلية الحديثة – مفاهيمها الأساسية»، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، العدد الرابع، 2007م، ص:16،17.

التي وضعها النحو الخليلي ...إحياء اجتهادا لا تقليدا أعمى يعكس الجوانب المحورية لهذه المدرسة[1] ، إذ أن هذه الجوانب هي الأسس التي شكلت لنا أركان هذه النظرية وقدمتها بعرض لغوي جديد يتم عن الإبداع والفكر اللغوي المتطور.

سعى الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح منذ ظهور النظرية الخليلية إلى بعث الجديد عبر إحياء المكتسب فتجاوزت مرحلة الإقتباس السلبي عند نقلها عن الغرب، أو عند نشرها عند العرب[2]. ويمكننا تقسيم القراءات التراثيل، باعتبار هدفها المنشود على ثلاث قراءات أساسية؛ يلخصها الدكتور مصطفى غلفان:

- **قراءة تفاعلية:** تحاول تأسيس مكانة للفكر اللغوي العام.

– **قراءة تمجديَة:** تنوَه بالتراث اللغوي العربي وتضعه فوق اللسانيات الحديثة.

– **قراءة اصلاحيَة:** هدفها تخليص النحو العربي من كل ما تعلق به من شوائب كالتجريد والتعليل والحذف والعامل والتقدير ...[3]

وبالعودة إلى تجربة الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، فإنه يمكننا تصنيف تجربته في النظرية الخليلية الحديثة من ضمن القراءة التفاعلية التي تسعى إلى الإثارة من المزاوجة بين التراث اللغوي العربي واللسانيات المعاصرة.

فالتراث الذي قصدته النظرية الخليلية الحديثة هو التراث العلمي اللغوي الأصيل الذي تركه أولئك العلماء المبدعون الذين عاشوا في زمن الفصاحة اللغوية الأولى، وشافوا العرب الأقحاح، وقاموا بالتحريات الواسعة النطاق للحصول على أكبر مدونة لغوية شاهدها تاريخ العلوم الإنسانية.

---

[1] نظر : شفيقة العلوي، «العامل بين النظرية الخليلية الحديثة، والربط العاملي لنعوم تشومسكي»، حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد السابع، 2007م، ص: 03.

[2] عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ص: 263.

[3] ينظر : مصطفى غلفان، «اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية»، منشورات كلية الآداب، الدار البيضاء، 1998م، ص:138،137.

بنيت هذه النظرية على مجموعة من المفاهيم تبرز أن اللسانيات ليست علما غربيا خالصا فقد سبق هؤلاء العلماء أقرانهم المعاصرين إلى وضع لسانيات عربية محضة[1].

أ– مفاهيم النظرية الخليلية الحديثة :

تعد المفاهيم الأساسية في النظرية الخليلية الحديثة هي اللبنات الرئيسية لتحليل الظاهرة اللغوية،

إذ اعتمدها عبد الرحمن الحاج صالح في نظريته، ولأن هذه النظرية اتجهت إلى إعادة قراءة التراث اللغوي الأصيل والبحث في خباياه. لذا كانت هذه المفاهيم والمبادئ التي اعتمدها هي المفاهيم نفسها التي اعتمدها علماؤنا القدماء، إذ لها دور عظيم في تفسير العلاقات المعقدة المجردة الكامنة وراء اللغة، ومن ثم في تطوير معلوماتنا حول الظواهر اللغوية.[2]

إن المفاهيم التي بنى عليها عبد الرحمن الحاج صالح نظريته (الخليلية الحديثة)، تنطلق في قراءتها للتراث من مبدأين أساسيين هما:

أولا: لا يفسر التراث إلاّ التراث، فكتاب سيبويه لا يفسره إلا كتاب سيبويه ، ومن الخطأ أن تسقط على التراث مفاهيم و تصورات دخيلة تتجاهل خصوصياته النوعية

ثانيا : أن التراث العربي في العلوم الإنسانية عامة واللغوية خاصة ليس طبقة واحدة من حيث الأصالة والإبداع، هناك تراث وتراث .[3]

هذا ما يؤكد مدى تماسك النظرية الخليلية بالتراث العلمي اللغوي القح عبر التنقيب والبحث فيما تركه الأولين من أصحاب الفصاحة والبلاغة الذين أبدعوا أول مدونة لغوية لسانية مكونة من زمرة

من المفاهيم التي جلها بقيت مجهولة من حيث جوهرها وكنانها.[1]

---

[1] ينظر : محمد خاين، «اسهامات الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في ترقية المصطلح اللساني العربي»، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، ع 486، 2011م، ص: 116.

[2] نظر: طه جابر العلواني وأخرون، «دراسة معرفية ونماذج تطبيقية»، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001، ص: 1- 7.

[3] ينظر : محمد صاري، «المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة»، قسم اللغة وآدابها، جامعة عنابة ، Www.almogama3.com.20/02/2017/45htmil ص: 03.

هذا ما وضحه عبد الرحمن الحاج صالح في قوله: «هذه الأعمال لا تضاهيها إلا ما أبدعه العلماء الغربيون في أحدث أعمالهم، مجهولة تماما في كنانها وجوهرها عند كثير من الدارسين والاختصاصيَين المعاصرين»[2] يبين الحاج صالح من خلال هذا القول إن هذه الأعمال التي تركوها علماؤنا القدامى فريدة من نوعها ومازالت مجهولة عند الكثير من الدارسين المعاصرين و خاصة الغربيين. ومن هذه المفاهيم الأساسية نجد:

1- الإستقامة وما إليها:

ينطلق الحاج صالح في تحديد مفهوم الإستقامة مما ورد في كتاب سيبويه إذ يقول في أول كتابه: «فمنه (أي الكلام) مستقيم حسن ومحال و مستقيم كذب و مستقيم قبيح وما هو محال كذب[3]»

فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس وسآتيك غدا.

وأما المحال فأن تنقص أول كلامك بأخره فتقول : أتيتك غدا، وسآتيك أمس.

وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر، ونحو.

وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدا رأيت وكي زيدا يأتيك، وأشباه هذا.

وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس.[4]

نلاحظ من خلال هذا التصنيف، أن الكلام مبني على أساس السلامة، فمن حيث اللفظ نجد: المستقيم والحسن والقبيح، ومن اللفظ والمعنى أحد المستقيم والمحال، «ومن ثم جاء التمييز المطلق بين

---

[1] نظر: د. مولاي حورية، «المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة عند عبد الرحمن الحاج صالح»، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة سيدي بلعباس، الجهود اللغوية لدى الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، دار الخلدونية للطباعة والنشر، ط1، 2018م، ص: 145

[2] عبد الرحمن الحاج صالح، «المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي»، ضمن كتاب تقدم اللسانيات في الأقطار- العربية ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1991م، ص: 367.

[3] الحاج صالح: «النظرية الخليلية الحديثة – مفاهيمها الأساسية»، ضمن دراسات المركز، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر ، ع4، 2007، ص: 30.

[4] -أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، «الكتاب»، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ط3، 1988م، ص: 25 /26.

اللفظ والمعنى. وأعني بذلك أن اللفظ إذا حدد أو فسر باللجوء إلى اعتبارات تخص المعنى فالتحليل هو تحليل معنوي (Sémantique) لا غيره أما إذا حصل التحديد والتفسير على اللفظ نفسه دون

أي اعتبار للمعنى فهو تحليل لفظي نحوي (Semiologico_ Grammatica) والتخليط بين هذين الاعتبارين يعتبر خطأ وتقصيرا»[1]

ويستخلص عبد الرحمن الحاج صالح في شرح نصوص سيبويه على إثر الخليل في تمييزه بين السلامة التي يقتضيها القياس (أي النظام العام الذي يميز لغة من لغة أخرى) والسلامة يفرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين (وهذا معنى الاستحسان، وهو استحسان الناطقين أنفسهم) مستقيم / حسن.[2]
وقد لخص عبد الرحمن الحاج صالح هذا التميز كما يلي :

-مستقيم حسن = سليم في القياس والاستعمال.

مستقيم قبيح = سليم في القياس وغير سليم في الاستعمال.

– مستقيم محال = سليم في القياس والاستعمال وغير سليم من حيث المعنى.[3]
ويتضح من خلال هذا التحليل للسلامة اللفظية والمعنوية أن الاستعمال ينضبط كله بأنواع

من الضوابط تنتمي إلى ميادين مختلفة. فيما يخص الإستقامة اللفظية فهذا يمس النحو واللغة وبالتالي ملكة المتكلم اللغوية. وفيما يخص سلامة المعنى في ذاته (دون لفظ) فهو المنطق الطبيعي وهو ما لم يقله مع غيره.[4]
كما وضح عبد الرحمن الحاج صالح أن التحديد على اللفظ هو ما تدخل عليه من زوائد معينة كا

قد والسين ويتصل به الضمير في بعض صيغه وأن الانطلاق في التحليل يجب أن يكون من اللفظ

---

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ج1، ص: 218.

[2]– ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، «المدرسةالخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي»، ص: 378.

[3]– ينظر : عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ص: 379

[4]ينظر : عبد الرحمن الحاج صالح، «الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية»، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2002م، ص: 114.

في أبسط أحواله وهو الأصل الذي ليس فيه زيادة ولا علامة له بالنسبة إلى ما يبنى عليه.[1]

2 – الإنفراد وحد اللفظة:

ويقصد من هذا المفهوم أن الإنفصال والابتداء هو منطلق التحليل، إذ «إن التحليل المنطقي الحاسوبي للأنظمة اللغوية يستوجب أن تكون الصياغة واضحة غير ضمنية محددة المبادئ لا يشوهها التعسف والتعقيد[2]> وكذا «كان المنطلق عندهم كل ما ينفصل ويبتدأ وهي صفة الإنفراد ويمكن أن يكون بذلك الأصل للأشياء أخرى تتفرع عليه. ولهذا فيجب أن ينطلق من أقل ما ينطق به مما ينفصل ويبتدأ وهي صفة الإنفراد ويمكن أن يكون بذلك الأصل الأشياء أخرى تتفرع عليه. ولهذا فيجب

أن ينطلق من أول ما ينطلق به مما ينفصل ويبتد أ= ينفرد وهو الاسم المظهر بالعربية، وكل شيء يتفرع

عليه ولا يمكن لما في داخله أن ينفرد فهو بمنزلته. ولهذا سمَى النحاة الأولون هذه النواة بالاسم المفرد

و «ما بمنزلة الاسم المفرد» وأطلق عليها ابن يعيش والرضي اسم «اللفظة» و ترجمناها بـ "Lexie ".[3]

ومن هنا تتضح جليا بخصوصية الفكر اللغوي عند النحاة القدامى، فكان ضبطهم للفظ من دون اعتبارات أو افتراضات لأنهم ينطلقون من اللفظة أولا عكس التوليديين في منطلقهم من الجملة

في التحليل.[4]

فقد أطلق الخليل على هذا المفهوم مصطلح (الاسم المظهر)، إذ سيبوية نقلا عن الخليل " إنه

لا يكون اسم مظهر على حروف أبدا، لأن المظهر يسكت عنده وليس قبله شيء ولا يلحق به شيء الذي يسكت عنده وليس قبله شيء هو الاسم الذي ينفصل ويبتدأ"[5].

---

[1] – ينظر : عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ص: 219.

[2] – شفيقة العلوي، «العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملى لنوام تشومسكى»، ص 06

[3] –عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ج1، ص: 219.

[4]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 220.

[5]– ينظر المرجع نفسه، ص: 219.

ومن هذا القول يتضح لنا أن عبد الرحمن الحاج صالح قد اكتشف أن منطلق النحاة الأوائل في تحليل اللغة هو الاسم المظهر، باعتباره النواة أو الأصل الذي تتفرع منه أشياء أخرى، وهو أقل ما ينطق به مما ينفصل (يبتدأ ينفصل).

كما يتحدد مفهوم اللفظة انطلاقا من مدى قابليتها أن تتحمل هذه الزيادات أو عدم تحملها وما يمكن أن ينتج عن ذلك، فقد سمى النحاة العرب الأصل بالنواة، وهذه النواة يمكن أن تقبل الزيادة وبهذا تكون متمكنة وقد لا تقبل هذه الزيادات فتكون غير متمكنة وعلى هذا الأساس تم تصنيف الأسماء في اللغة العربية، ذلك بأن النحاة قد سمو هذه القابلية "بالتمكن" ولاحظوا أيضا أن هذا التمكن درجات هناك اسم الجنس المتصرف هو المتمكن الأمكن ثم المبني فهو غير المتمكن ولا الأمكن.[1]

وبهذا حدد الأستاذ اللفظة تحديدا إجرائيا كما يلي: [2]

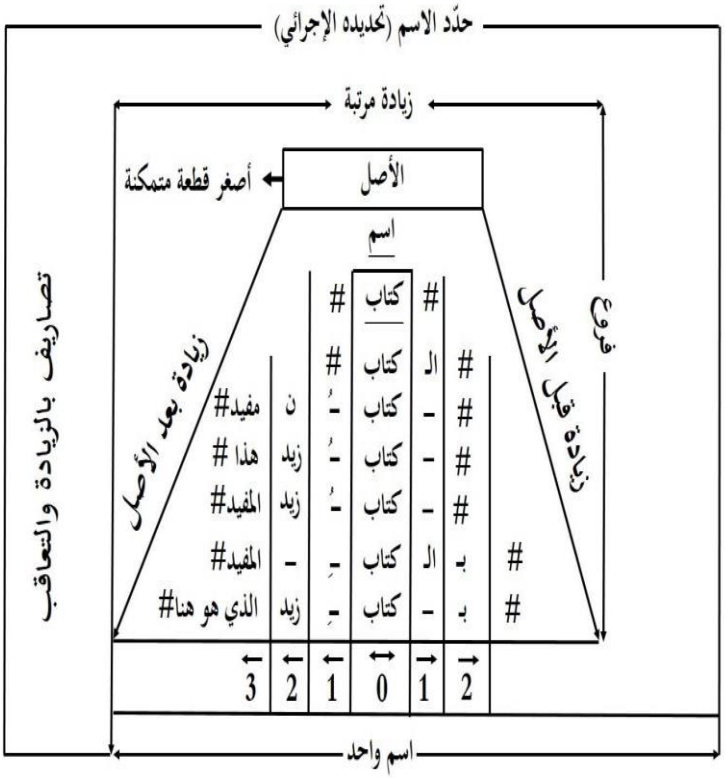

[1] – ينظر : عبد الرحمن الحاج صالح ، «المدرسة الخليلية الحديثة و الدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي»، ص: 380.

[2] –د– عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ج 1، ص: 220

ويتبين من خلال التحديد الإجرائي السابق:

أ– أن التحول بالزيادة والتعاقب هو الذي يحدد الوحدات في النظرية الخليلية الحديثة.

ب– أن كل الوحدات المحمولة بعضها على بعض بعمليات التحويل هي نظائر للنواة من حيث أنها وحدات تتفرد أولا ، ومتفرعة بالزيادة ثانيا .

ت– أن الوحدات المحمولة بعضها على بعض تكون مجموعة ذات بنية تسمى في الاصطلاح الرياضي بالزمرة (Structure de groupe)[1] .

كما نرى من خلال هذا التحديد الإجرائي أن النواة الاسمية (كتاب)، قد تفرعت بفعل تحويلات الوصل التدريجي عن طريق الزوائد واللَواحق، التي تتحدد كل في موضعها، وتنقلنا هذه المواضع

من الأصل إلى الفروع تدريجيا، كما تنقلنا من الفروع إلى الأصل فهي عملية عكسية، وهذه المواضع متكافئة في اصطلاح الرياضيات كما يرى الأستاذ من غير النظر إلى طولها وظهورها من عدمه.

3– مفهوم اللفظة:

تفتقر اللسانيات الغربية إلى مفهوم اللفظة لذا اقترح الحاج صالح أن تسمى (Lexie) ولقد عرف "سيبويه" هذه الوحدة وعبَر عنها في أماكن عديدة من "الكتاب" بعبارة "كالاسم الواحد" أو "بمنزلة الاسم الواحد"، ومن ذلك مثلا قوله عن ما تعرض الموضوع النَعت: «فأما النعب الذي جرى

مع المنعوت فقولك: مررت برجل ظريف قبل، فصار النعت مجرورا مثل المجرور لأنهما كالاسم الواحد».[2]

ولقد انطلق النحاة الأوائل في تحليلهم للغة من مستوى اللفظة باعتبارها أصغر وحدة من الكلام مما يمكن أن ينفصل ويبتدأ، وهي أقل ما يمكن أن ينطلق به مما يصلح أن يكون مبينا على اسم أو فعل وبناءا على هذا المفهوم فإن العبارات التالية: رجل، الرجل، مع الرجل، رجل، الغد، رجل قام أبوه أمس الرجل الذي قام أبوه أمس ... كل واحدة منها بمنزلة اسم واحد أي "لفظة".[3]

---

[1]– ينظر: محمد صاري، «المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة»، ص: 03.

[2]سيبويه، «الكتاب»، ج1، ص422/421:

[3]– ينظر: الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ج1، ص: 220/221

قد ميز النحاة الأوائل بين الكلمة واللَفظة، أما الكلمة فهي أدنى عنصر تتركب منه اللفظة، إذ تحدَد بالموضع الذي تظهر فيه داخل المثال الواحد، وعلى هذا فالكلمة كاصطلاح نحوي ليست دائما مورفيما أقل ما ينطق به مما يدل على معنى، بل هي العنصر الدال الذي يمكن أن يحذف من اللفظة دون أي ضرر أو تغير للعبارة، كالحذف بحرف الجر من لفظة "بالرجل" فخروجه لا يسبب تلاشي الاسم، أما العنصر الدال الذي إذا حذف أو استبدل بشيء آخر أدى إلى تلاشي العبارة التي يدخل فيها كالنون في (نذهب) والتاء في (افتعل) فهذه مورفيمات وليس كلمات لأنها عناصر من مكونات الكلمة في داخله في صيغتها وليس لها الاستقلال النوعي للكلم.[1]

4-مفهوم الوضع والاستعمال:

يرى الحاج صالح أن اللغة وضع استعمال أي نظام من الأدلَة المتواضع عليها واستخدام لهذا النظام وليست نظاما فقط ينظر فيه الباحث دون أن يفكر في كيفية استخدام المتكلم له كوسيلة تبليغ أولا وكوسيلة اندماج في واقع الحياة ثانيا .

هذه الثنائية قريبة من ثنائية القدرة والأداء اللتان تعتبران من أهم المبادئ التي جاءت بما النظرية التوليدية التحويلية – حيث يعني الوضع على المستوى الأول، اللسان باعتباره وصفا علميا للنظام القواعدي الذي يتجسد به الكلام أو الخطاب، ويعني الاستعمال على المستوى الآخر، الكيفية العفوية التي يجري بها الناطقون الأصليون لهذا النظام في واقع الخطاب.

وتجدر الإشارة أن الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح نبَه إلى أن تفسير ظواهر الإفادة والتبليغ بالاعتماد على اعتبارات تخص اللفظ، هو اعتبار خاطئ وقد اعتبره نسبيا لأوهام كثيرة وحذر من الخلط

في التحليل بين البنية اللفظية، الهيكل البنيوي للجملة وصيغة الخطاب التي تتكون من مسند ومسند إليه [2] وعليه فقد أولى الحاج صالح اللفظة أهمية قصوى وقيمة في مجال تحليل النظام اللغوي باعتبارها أصغر وحدة في الخطاب، والمستوى المركزي الذي اعتمده النحاة الأوائل في التحليل والتفسير

[1]- ينظر: الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ج1، ص220 ،222

[2]- ينظر نسيمة نابي، «البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانيات»، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، 2011م، جامعة مولود معمري تيزي وزو، ص: 88.

إلى مستويات أخرى أكثر من اللفظة ويتجلى ذلك من خلال ما يلي:

المستوى 6↑ الحديث أو الخطاب .

المستوى 5 ↑ بنية الكلام أو البنى التركيبية .

المستوى 4 ↑ اللفظات (ج لفظة) .

المستوى 3 ↑ الكلم (الكلمات) .

المستوى 2↑ الدوال (العناصر الدالة كالصيغة أو المادة) .

المستوى 1 ↑ الحروف .

المستوى 0 ↑ الصفات المميزة للأصوات.

ومنه نلاحظ أن اللغة نظام ذو مستويات، والمقصود بالمستوى مجموعة من الوحدات إذا ركبت في بعضها عن طريق الإضافة تعطيها وحدات على مستوى أعلى.[1]

وعلى هذا بنت اللسانيات الخليلية الحديثة تحليلاتها للغة طبقا لهذه المراتب أو المستويات.

5 – مفهوم الأصل والفرع:

إن النظام اللغوي عند العرب القدماء مبني على أصول وفروع، فميز العلماء بين الأصل والفرع كمفهومين؛ فالأصل: «ما بني عليه ولا يبنى على غيره، ويمثل النواة أو العنصر الثابت الذي يستقل بنفسه ولا يتغير»[2]، أما الفرع أو الفروع بذاتها: «فمتغيرات متعددة يتعلق وجودها بالأصل وبصفاها الذاتية». [3]

وهذا وقد جعل "الخليل وسبويه" النظام اللغوي كلَه أصولا وفروعا والفرع هو الأصل مع الزيادة أي

---

[1] ينظر : بشير إبرير، «أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة»، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع 07 فيفري -2005م، ص: 04.

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص: 11.

[3] - ينظر : بشير إبرير، «أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة»،ص11.

مع شيء من التحويل ويحصل ذلك بتفريع بعض العبارات عن عبارات أخرى تعتبر أبسط منها وبالتالي يسمونه حمل الشيء على الشيء، أو إجرائه عليه بغية اكتشاف الجامع الذي يجمعهما، وهو البنية التي تجمع بين الأنواع الكثيرة من الجمل، ومثال ذلك هذه المتتاليات المستسقاة من التراث اللغوي العربي وهي ما أوردها سيبويه في كتابه:

- مررت برجل راكب وهو ذاهب.

– مررت برجل راكب فذاهب.

– مررت برجل راكب ثم ذاهب ... الخ[1]

فهذا ما انطلق منه اللَغويون العرب القدماء (الجملة الأصل) فيحملون عليها جملا أخرى فيها زيادة فتكون الفرع للجملة الأصل البسيطة، بحيث تظهر بذلك تحول النواة بالزوائد، وهي في الحقيقة مقارنة بنيوية أساسها تطبيق مجموعة على مجموعات أخرى طردا وعكسا . فالمذكر مثلا أصل والمؤنث فرع والمفرد أصل والمثنى والجمع فرع عليه، والجملة المبنية للفاعل أصل والمبنية للمفعول فرع عليها. هذا ما يوضح أن الخليليين ينطلقون من أقل ما ينفرد ويمكن التخاطب به، ويولدونه بعملية تفريعية تحويلية أي بالزيادة على الأصل.[2]

-وقد استدل الحاج صالح على تمييز النحو العربي عما عرفته اللسانيات الغربية من مفاهيم بمفهوم الأصل والفرع ، فقد كثر استعماله عند النحويين العرب فقد جاء في كتاب سيبويه «لأن الأسماء كلها أصل التذكير».[3]

وكذلك «المفرد أصل للمثنى والجمع»[4]؛ وذلك لأن المؤنث يتحصل بزيادة شيء على المذكر، وكذلك المثنى والجمع بالنسبة للمفرد.[5]

---

[1] – سيبويه: «الكتاب»، ج1، ص230/229:

[2]– ينظر: شفيقة العلوي: «العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي نعوم تشومسكي»، ص 06.

[3] – الكتاب:1/22

[4] – ينظر: شفيقة العلوي: «العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي نعوم تشومسكي» ص ،22

[55] – ينظر المرجع نفسه، ج1/22 ، وبحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1 / ص 321.

6- مفهوم الباب:

شرح الحاج صالح كلمة الباب، ومعناها عند سيبويه الذي أكثر منها فوجد أنه يطلقها على

كل مستوى من مستويات اللغة بمجموعة الرتبة بدءا بالحروف الأصلية للكلمة بتقاليب مختلفة، وكذلك أبنية الكلمة أي أوزانها وأيضا يسمي سيبويه أنواع التراكيب أبوابا مثل قوله: باب "حسبك" وباب " لقيا وحمدا. "

ورأى عبد الرحمن الحاج صالح في هذه المجموعة التي تكون بابا بأنها مجموعة بالمعنى المنطقي الرياضي لا مجرد جنس بالمعنى الأرسطي [1].

مما جعل هذه العملية عملية رياضية، وقد سماها القدماء حمل الشيء على الشيء، أو إجرائه عليه

و بالتعبير الرياضي الحديث تطبيقا مجموعة على مجموعة أخرى تؤدي إلى إظهار بنية تشترك فيها جميع العناصر[2].

7 – المثال:

يرى عبد الرحمن الحاج صالح أن مفهوم المثال لا مقابل له في اللسانيات الغربية، ولا يعرفه

من اللسانيين الغربيين إلا عندJean Galpin ، وهو متخصَص في الأفازيا أستاذ بجامعة ران بفرنسا، فقد تفطن إلى أن المريض يفقد قدرة التصرف والانتقال مثلا من الكتاب" إلى "بالكتاب" أو "الكتاب المفيد"[3]. وإلا من اطلع على مآثر العرب عن طريق بعض المستشرقين، فهو مفهوم إجرائي تتحدد به الحدود اللغوية ليس فقط في الألفاظ، وإنما في كل المستويات، كمستوى الكلمة وهو بناؤها ووزنها لأنه يمثل الهيئة الصورية المجردة للكلمة ومستوى اللفظة.[4]

فمثال الكلمة هو مجموع الحروف الأصلية والزائدة مع حركاتها وسكناتها كل في موضعه، وهو البناء

---

[1] ينظر : عبد الرحمن حاج صالح « بحوث ودراسات في اللسانيات العربية» ج، 1 ص: 318.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 318

[3] ينظر: نسيمة نابي: «مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية»، ص : 89.

[4]- ينظر : بشير إبرير : « أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة» ص: 4.

أو وزن الكلمة (مثال الكلمة) فكلمة مثل (ألعاب) أو (أحكام) فإن الهمزة والمد فيهما وإن كانتا زائدتين فإنما مبنيتان (أصليتان)، فليس وحدهما يد لأن على الجمع كما قال بعض الغربيين المحدثين لأنهما منعدمان في مفردة وإنما المجموع المتكون من هذه الزيادة والحروف الأصلية مع حركاتها وسكناتها، كل في موضعه، فهو الذي يدل على الجمع وهو المثال (أفعال) [1]، ويمكن توضيح ذلك في الجدول الأتي :

الكلمة	أَلْعابْ
الحروف الأصلية	ل ع ب
الزوائد	أ ا
الحركات والسكنات	ِ ْ َ ا ْ
المثال	أفعال

فهذه نظرة استثنائية للأستاذ الحاج صالح، عكس ما رآه بعض اللسانيين الذين تأثروا باللسانيات العربية وأرجعوا كل شيء إلى دخول السوابق واللواحق على الأصل ويراعوا العنصر المهم في الوحدة اللغوية وهو مثال الكلمة أو مثال اللفظة [2].

8 – الموضع و العلامة العدمية :

إن المواضع التي تحتلها الكلم هي خانات تحدد بالتحويلات التفريعية ، أي الانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع بالزَيادات التدريجية ، أو العكس (رد الفروع إلى أصلها) .

كما أشار الأستاذ إلى أن المواضع التي هي حول النواة، وتدخلها الزوائد، وتخرج عنها بعمليات الوصل، وقد تكون فارغة، لأن الوضع شيء وما يحتوي عليه هو شيء آخر. ويطلق الأستاذ

---

[1]– ينظر : عبد الرحمن الحاج صالح: « بحوث ودراسات في اللسانيات العربية» ج1، ص: 90.

[2] – المرجع السابق، نفس الصفحة.

على هذا المفهوم العلامة العدمية، وتختفي هذه العلامة لمقابلتها علامة ظاهرة في مرجع آخر. وضرب لها مثلا بجميع العلامات التي تميز الفروع عن أصولها المفرد والمذكر، والمكبر لها علامات غير ظاهرة بالنسبة للجمع، والمثنى والمؤنث، والمصغر.

كذلك التجرد من العوامل تقابلها علامات ظاهرة.[1]

وقد استعمل النحويين الأولين هذا المصطلح (الموضع) كمقياس لمعرفة جنس العنصر اللغوي وحكمه وجاءت هذه المواضع كما يلي:

- الموضع في مستوى التركيب.

– الموضع في مستوى اللفظة.

– الموضع في مستوى الكلم.

– الموضع في مستوى الخطاب .[2]

يؤكد الحاج صالح أن «مفهوم الموضع لا يوجد مثله في اللسانيات الغربية إطلاقا، ذلك أن التحليل عندهم يقتصر على ظاهر الكلام. والعرب أيضا ينطلقون من ظاهرة لإظهار الفوارق من حيث صفاتها الذاتية، بل يحملون هذا النحو على ذلك فيتمكنوا بذلك من استنباط المواضع في داخل المثال. وهذا العمل هو عملية رياضية.[3]»

وفي هذه النقطة كشف الحاج صالح عن شيء آخر فات الكثير من اللسانيين الغربيين والعرب المحدثين هو أن الموضع شيء ومحتواه أي ما يدخل عليه شيء آخر وأن موقع الوحدة اللغوية في مدرج الكلام غير موضعها[4].

---

[1]– ينظر : عبد الرحمن الحاج صالح«بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ج1، ص: 222.

[2] – ينظر: المرجع نفسه ، ج2، ص10/16:

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ج2، ص21/22.

[4] – ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح«بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ج2، ص: 11.

9-مفهوم القياس في النحو العربي :

إنَ القياس أصل من أصول النحو العربي، وقد اعتمد عليه النحاة اعتمادا كبيرا، وهو موجود في كل العلوم الإسلامية. وقد ربط الأستاذ بين مفهومي القياس والباب في النحو العربي، بأن جميع عناصر الباب متفقة في البناء، وهذا التوافق قال عنه أنه يسميه النحاة قياسا.

وأضاف تعريفا آخر للقياس، ليس على شاكلة أصحاب الأصول فحسب، بل كمفهوم يربطه بعلم الرياضيات، فقال: "هو تلك العملية المنطقية الرياضية التي سميناها تفريقا من الأصل على مثال سابق" كاسم: هذا التوافق في البناء نفسه.

من حيث المنطق الرياضي: هو تكافئ العناصر في البنية، وهو نتيجة لعملية تطبيق مجموعة على شرط أن يكون التطبيق من نوع التقابل النظري لا غير.

وتوصل إلى وجود تكافئ في القياس، وهو ما يسميه الرياضيون الغربيون بمصطلح(الأيزومورفيزوم) .ومثل هذا التكافئ بين بناء التكسير للرباعي، وبين بناء التصغير له، وما يميزه من تجريد يفتقده القياس الأرسطي الذي هو قياس شمولي .[1]

10- العامل:

إن العامل في النظرية الخليلية الحديثة هو محور التركيب، أي المهيمن باعتباره نواة الكلام زيادة على الأصل ذات وظيفة تركيبية، والعامل هو سبب الحركة الإعرابية، أي هو سبب الآثار الصوتية التي تعكس الحالات الإعرابية فهو إذا سبب بناء الكلام[2] . يقول عبد الرحمن الحاج صالح في هذا الصدد: « العامل هو العنصر اللغوي الذي يتحكم في التركيب، فيعمل فيه الرفع والنصب، فهو الذي

[1] المرجع نفسه ج1، ص: 323.

[2] – ينظر : شفيقة العلوي، «العامل بين النظرية الخليلية الحديثة وربط العاملي لنعوم تشومسكي»، ص: 289.

يحدد العلامات الإعرابية في التركيب»[1] . يتضح من خلال هذا القول أن مفهوم العامل في النظرية الخليلية الحديثة يرتبط بالنية التركيبية للجملة، فهو المحرك الحقيقي لعناصرها والضابط لترتيبها

و لعلاقاتها والمحدد الوظائفها التركيبية ولإسناد الحركات الإعرابية المناسبة لها.

وخلاصة القول تعد هذه المفاهيم مجمل النظرية الخليلية الحديثة بأسسها ومفاهيمها بحيث تعتبر نظرية لسانية حديثة، بدأت تخطو خطوات كبيرة في مسار البحث اللغوي المعاصرين فقد لفتت بطرحها الموضوعي والدقيق أنظار الباحثين المحدثين إلى أعمال العلماء الأوائل، ونجحت في إقناعهم بأنها

لا تقل أهمية عن اللسانيين الغربيين، أمثال جاكوبسون وتروباتسكوي وغيرهما بل وقد تفوقها في بعض الأحيان.[2]

ب– التأسيس العلمي الرسمي للنظرية الخليلية الحديثة :

إن فكرة التأسيس للنظرية الخليلية الحديثة ظهرت سنة 1979 في أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه

من جامعة السربون بباريس والتي كانت بعنوان: "علم اللسان العربي وعلم اللسان العام دراسة تحليلية ايبسولوجية لنظرية المعرفة العلمية عند الخليل وأتباعه" وقد أعاد صياغتها عبد الرحمن الحاج صالح

في إطار منطقي رياضي حديث. وتدعي اليوم النظرية الخليلية الحديثة La Théoie néo -Khalilienne ويستثمرها فريق من الباحثين في مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية بالجزائر[3] .

ولقد كان لتلك الرسالة العلمية أول لبنة في التأسيس العلمي للنظرية الخليلية الحديثة داخل الأوساط الأكاديمية الدولية. وكان مفيدا للمتخصصين في علوم اللسان أنها اختارت أن تطرح موضوع التأسيس المستقل للسانيات العربية طرقا معرفيا استقصائيا.

---

[1] – بودلفة حبيبة لعماري، «النظرية الخليلية وكيفية توظيفها في تدريس اللغة العربية، التركيب الاسمي ... نموذجا»، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستر في اللغة والأدب، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية، الجزائر، 2001م، 2002م، ص: 87.

[2] – ينظر : صالح بلعيد، «مقالات لغوية»، دار هومة للنشر، الجزائر، د ط، 2004م، ص: 64.

[3] – ينظر : منصوري ميلود «الفكر اللساني عند الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح» مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، من خلال مجلة اللسانيات، ع7، جانفي 2005م، ص:10.

كان الكثير من اللغويين قد تفطن بالفعل إلى خصوصية التراث الخليلي وأدلوا إلى علو كعبه في مهارات التجريد والتصميم وهو ما يعرف في زمنا بالتفكير الرياضي، كما أن كثيرا من خبراء التراث العربي اتفقوا على المنزلة التي بلغها كتاب سيبويه و بعض شروحه المعتبرة [1].

يقول الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح عن فكرة التأسيس لهذه النظرية «وقد حاولنا منذ ما يقارب من ثلاثين سنة أن نحلّل ما وصل إلينا من تراث فيما يخص ميدان اللغة وبخاصة ما تركه لنا سيبويه وأتباعه من ينتمي إلى المدرسة الخليلية. وكل ذلك بالنظر في الوقت نفسه فيما توصلت إليه اللسانيات الغربية، وكانت النتيجة أن تكون مع مرور الزمان فريق من الباحثين المختصين في علوم اللسان بمعناها الحديث يريد أن يواصل ما ابتدأه الخليل وسيبويه ومن تابعهما ولكن بعد التمحيص لما تركوه من الأقوال والتحليلات أي بعد التحليل النقدي الموضوعي لها»[2] ويتضح من خلال هذا القول إن المتأمل في التراث اللغوي العربي يشهد بوضوح اهتمام العلماء العرب القدامى في تحليلهم للظاهرة اللغوية على مفاهيم ومبادئ لغوية كان لها دورها العظيم في تفسير العلاقات المعقدة المجردة الكامنة وراء اللغة، وقد كان على المختصين العرب في علوم اللسان أن يتوصلوا إلى هذه المفاهيم والمبادئ قبل أن يصل إليها العلماء الغربيين. ويقول ميشال زكرياء في هذا الصدد: «وما يشجعنا في نهجنا هذا، هو أن اللغويين الأوائل أمثال الخليل وسيبويه وابن جني على سبيل المثال لا الحصر، قد حللوا اللغة من منطلقات علمية بالإمكان اعتبارها متطورة جدا بالنسبة لعصرهم مما يبين لنا أن المفاهيم والمبادئ الألسنية المتطورة ليست دخيلة على التراث اللغوي العربي»[3] هذا ما يؤكد على وجود قناعة علمية عند الباحثين واللغويين بمركزية التراث العربي الخليلي وأهميته البالغة التقدم البحث العلمي في هذا الميدان .

---

[1] – ينظر: منصوري ميلود «الفكر اللساني عند الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح» ، ص10.

[2]– عبد الرحمن الحاج صالح «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية» ج1، ص: 208.

[3] – ميشال زكرياء، « الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة) » لمؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،– بيروت، الحمراء، شارع إسيل آدم، ط2، 1986م، ص:5.

ج- مكانة النظرية الخليلية الحديثة من الدراسات اللسانية الحديثة:

يعد الحاج صالح النظرية الخليلية الحديثة امتدادا للنظرية العربية القديمة، أو نظرية ثانية كما ذكرنا سابقا (Métathéorie) وعلى حدَ تعبيره؛ ذلك لأنها في الوقت نفسه تنظير وبحث في الأسس النظرية الخليلية الأولى ... وقراءة جديدة لهذا التراث وإعادة صياغة المفاهيمية الأساسية ومقارنتها بما توصل إليه البحث اللساني الحديث ومحاولة استثمار ذلك في الدراسات اللغوية العربية.[1]

أما عن المكانة التي يمكن أن تحلها هذه النظرية في حقل الدراسات اللسانية الحديثة، فإنه يؤمن بإمكانية استغلالها، وقد بدأ ذلك فعلا ويرجع إيمانه هذا لسببين اثنين «أولا لأننا نفتقد أنَه لا توجد الغاية الآن نظرية أخرى استخرت من النظر في اللغة العربية أو على الأقل اعتدت اعتدادا كبيرا بها وبإخوتها إلا النظرية التوليدية التحويلية التي تجاوز فيها صاحبها التقطيعية والتصنيف الساذج وقد استفاد أيما استفادة من النظر في اللغة العبرية على المنوال الذي تناولت به في القرون الوسطى. والسبب الثاني هو من جهة، اختبارنا لها عند صوغها الصياغة الرياضية – وهي أطوع نظرية

في اعتقادنا، لهذا النوع من الصياغة ومن تشكيلها بالشكل الخوارزمي (Algorithmique) حتى يمكن استغلالها في الاكتشاف الآلي لصيغ اللغة العربية الإفرادية والتركيبية»[2] وهذا ما كان يقوم به مخبر الصوتيات الذي أنشأه وأداره الحاج صالح بجامعة الجزائر، وكان يضم متخصصين من مجالات عدة عكفوا على تطبيق هذه النظرية باستعمال المناهج الحديثة وما توصل إليها العلم الحديث في مجال الوسائل التقنية، وخاصة ما يسميه الحاج صالح نفسه الصوتيات الرتابية أو الحاسوبية (Computationnel)، والمعالجة الآلية للنصوص.

ثانيا: موقف عبد الرحمن الحاج صالح من العامل النحوي:

لا تكاد تخلو كتب القدماء والمحدثين من مفهوم العامل، إذ يعد هذا الأخير الفكرة التي تأسَس عليها النَحو العربي، و تأتي أهمية هذه الفكرة من كونها أساسا لفهم معاني النحو، تفسر كثيرا من ظواهره

[1] – ينظر : بشير إبرير، «أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة»، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع 7 فيفري 2005م، ص3.

[2] – عبد الرحمن الحاج صالح، «المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي»، ص: 388.

تفسيرا تعليميا، وتقود إلى معرفة أسرار التراكيب اللغوية وما تتضمنه من علاقات ترتبط بالمعنى، يستدل عليها بأصول استقراها العلماء من النصوص وجعلوها أشبه بالنظرية[1].

إن أول من ثبت أصول نظرية العامل في التراث النحوي هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، فقد مدَ فروع نظرية العامل وأحكامها وأرسى قواعدها وأثبت صورها التي ظلت عليها عبر العصور، فقد صرَح أن وراء كل رفع أو نصب أو خفض أو جزم عاملا يعمل في الأسماء والأفعال المعربة ومثلها الأسماء المبنية، فلا بد من وجود أداة لفظية أو معنوية تفسر الحركة التي يحملها الاسم أو الفعل المعرب وهذه الأداة هي العامل[2] .

ويعني القدماء بالعامل: «العنصر اللغوي الذي يؤثر لفظا ومعنا على غيره كجميع الأفعال العربية وما يقوم مقامها، فهو معقول من منقول»[3] .

تعد نظرية العامل أكثر القضايا اللَغوية التي اختلف حولها دارسوا النَحو العربي خاصة في العصر الحديث، فقد كثر الحديث قديما وحديثا حول قضية العامل، وقامت حولها دراسات تناولت النظرية وأسسها وأصولها وقواعدها و مشكلاتها وما خلفته من آثار، وموقف النحاة منها، قدماء ومحدثين أمثال ابن مضاء القرطبي ،ابراهيم أنيس و تمام حسان. فالقدماء قد اقتنعوا بما صنعوا، ولم يخرج عنها إلا نحوي أندلسي، هو ابن مضاء القرطبي (ت 592 هـ) في كتابه " الرد على النحاة".

أما المحدثون فقد اصطخب جدلهم حولها، بين مؤيد لها، ومعارض أنكرها وتمرد عليها وحاول هدم أصولها أو وضع بديلا جديدا [4].

---

[1] – كريم حسين ناصح الخالدي « نظرية المعنى في الدراسات النحوية»، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2000م. ص: 81.

[2] – ينظر : سيبويه « الكتاب» ج1 ص: 508.

[3] – جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) « الاقتراح في علم أصول النحو» تح، محمد حسن اسماعيل، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1 1998 ص 90 .

[4] –– ينظر : عبد الحميد السيد « نظرية العامل في النحو العربي ودراسة التركيب»، مجلة جامعة دمشق، مج 18، ع (3+4)، 2002م، ص: 42.

وعليه فإنه يمكن القول أن ثمة نظرية لسانية عربية حديثة أعادت الاهتمام بالعامل وأكدت دوره الوظيفي في بناء التراكيب اللَغوية وفهمها من قبل ظهور نظرية تشومسكي **– الربط العاملي–** وهي النظرية الخليلية الحديثة لصاحبها الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح والتي أعادت التأسيس له تأسيسا جديدا ينحو لها الصياغة الشكلانية والرياضية كما تقتضيه المعالجة الآلية الإلكترونية للسان البشري. وبذلك تنتعش نظرية العامل ويتأكد دورها فتتقاطع مع المناهج اللَسانية المعاصرة [1].

يعد عبد الرحمن الحاج صالح من المؤيدين والمدافعين على النحو العربي بشكل عام والعامل بشكل خاص، إذ جعل هذا الأخير من أهم المبادئ والمفاهيم الأساسية للنَظرية الخليلية الحديثة.

ترى اللسانيات الخليلية الحديثة أن النَحاة في هذا المستوى – مستوى التركيب – ينطلقون من أقل

ما يمكن أن يتلفظ الإنسان ويكون مفيدا. يقول الحاج صالح « ليست اللفظة الوحدة الصَغرى التي يتركب منها مستوى التراكيب لأن هذا المستوى وحدات أخرى من جنس آخر أكثر تجريدا»[2]. وهذه الوحدات هي العامل والمعمول الأول والمعمول الثاني والمخصص. ويمكن أن نمثل هذه المعادلة كما يلي: [3]

[1] – ينظر: شفيقة العلوي « العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي تشومسكي»، ص: 4.

[2] – عبد الرحمن الحاج صالح « بحوث ودراسات في اللسانيات العربية» ، ج1، ص: 222.

[3] –ينظر: عبد الكريم جيدور، «نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي – مفهومه في النظرية الحديثة وتطبيقاته في تعليمية النحو»، مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماجيستر في اللغة والأدب العربي ، تخصص الفكر النحوي واللسانيات، جامعة قاصدي مرباح2011/2012ص: 83.

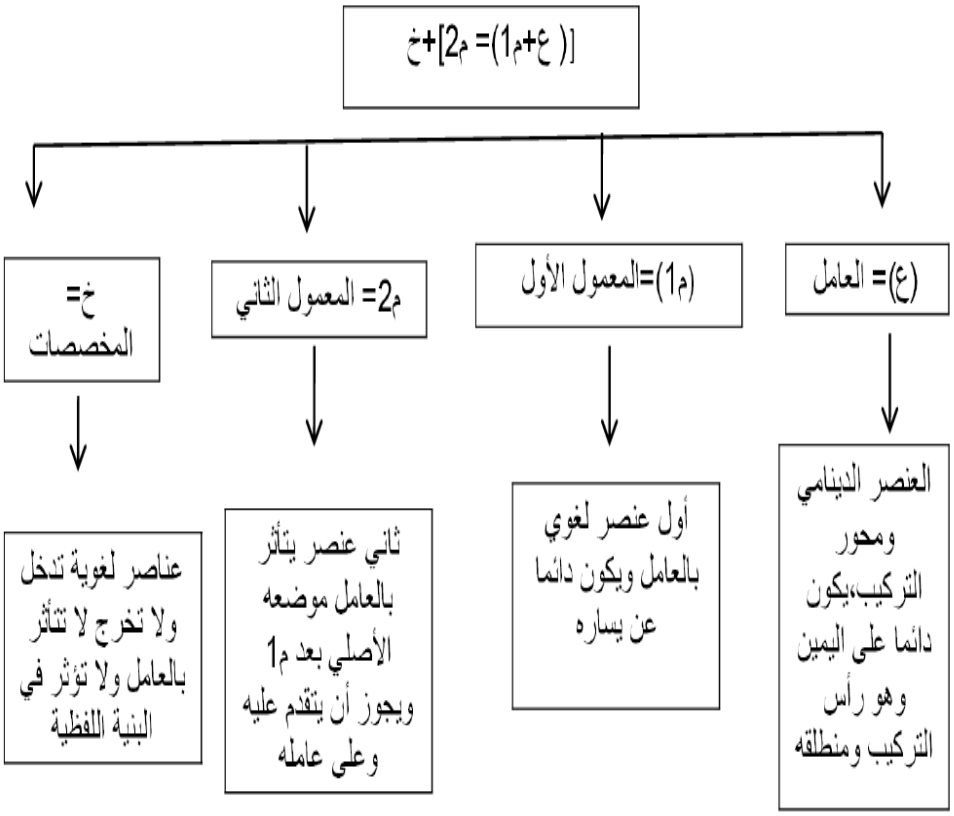

إن هذه الوحدات ليست ناتجة عن تركيبة لفظة بلفظة أخرى، كما يثبت الحاج صالح هذا المستوى انطلاقا من العمليات الجملية أو الإجرائية، فيحمل أقل الكلام و تحويله بالزيادة مع إبقاء النواة فيلاحظ أن الزوائد على اليمين تغير اللفظ و المعنى، ويؤثر في أواخر الكلم (الإعراب) ويتحصل على مثال تحويلي [1]، وذلك مثل [2] :

[1] – ينظر : عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ج2، ص: 87.

[2]– ينظر : المرجع نفسه، ج2، ص: 88.

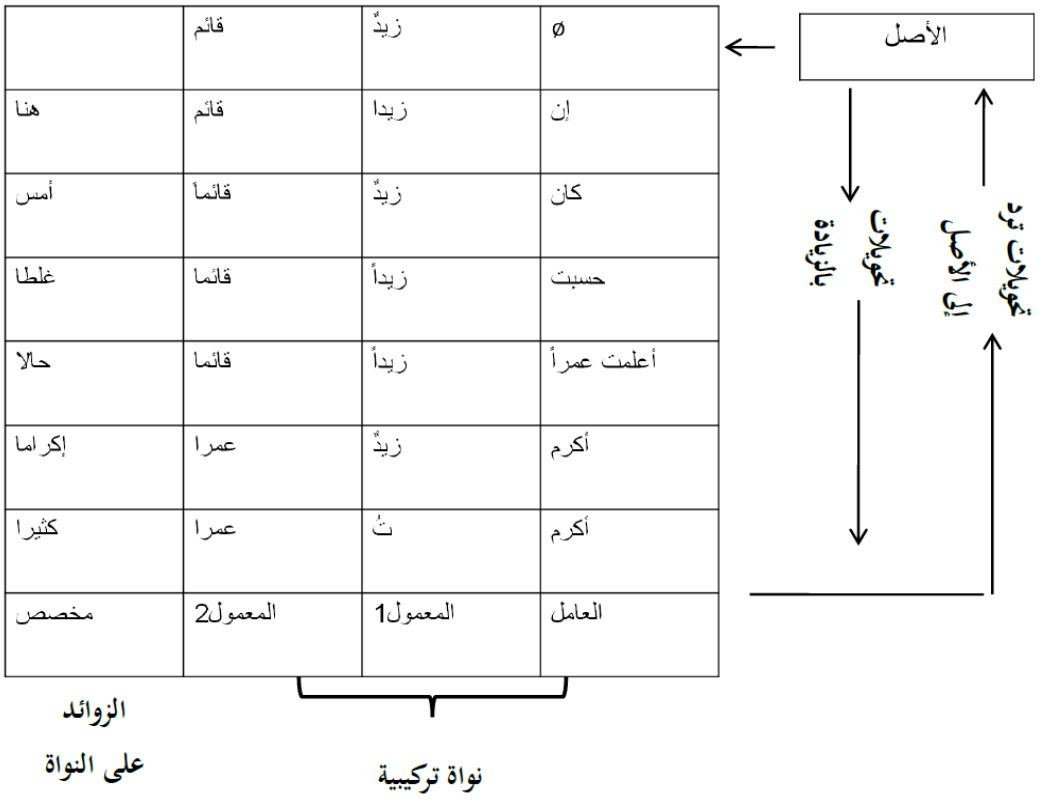

العامل	المعمول1	المعمول2	مخصص
ø	زيدٌ	قائم	
إن	زيدا	قائم	هنا
كان	زيدٌ	قائماً	أمس
حسبت	زيداً	قائما	غلطا
أعلمت عمراً	زيداً	قائما	حالا
أكرم	زيدٌ	عمرا	إكراما
أكرم	تُ	عمرا	كثيرا

نلاحظ من خلال هذا الجدول أو كما يسميها الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح (المصفوفة اللفظية) ملاحظات واستنتاجات عدة منها[1] :

1- إن الأصل يتحدد بعدم الزيادة فموضع الزيادة على الأصل فارغ، ويشير إليه الدكتور الحاج صالح بالعلامة الرياضيَة .Ø.

2- أن العامل هو الذي يتحكم ويؤثر في التركيب الكلامي، فهو المحور الذي يبنى عليه، وقد يكون مساويا للصفر (Ø) وهذا الذي يسميه القدامى بالابتداء فزيادة على الوظيفة المأنوسة للعامل بأنه يعمل في المعمول الأول والمعمول الثاني لفظا ومعنى، ويعني أنه سبب في إعرابهما وتغيير معناهما، فإن له وظيفة أهم لم يذكرها النحاة المحدثون وهو أنه سبب في بناء الكلام فلا كلام مفيد بدون بنية يكون أساسها العامل.

[1] – ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية» ، ج2، ص: 87-89.

3- العامل والمعمولان (الأول والثاني) والمخصص- إن وجد هي الوحدات المجردة التي تبنى عليه أبنية الكلام (التراكيب) وليست اللفظة وحدها أو تركيبها مع ألفاظ أخرى. فالعامل -مثلا- هو كيان اعتباري، فهو موضع في داخل بنية (وليس موقفا في تسلسل الكلام)، والدليل على ذلك أن محتواه قد يكون كلمة واحدة (إن)، وقد يكون لفظة (حسبت) وقد يكون تركيبا بأكمله (أعلمت عمرا)، والأهم من كل هذا أنه قد يكون... " لا شيء" بالمعنى الرياضي أي صفرا وهو عند العرب الخلو، لأن هذا الموضع قد يخلوا ويتجرد من العامل الملفوظ.

4-يمكن أن يشار إلى هذه الوحدات التي تبنى عليها أبنية الكلام بهذه الصيغة، (ع ⟵ العامل ، م1 = المعمول الأول، م2= المعمول الثاني، خ= المخصص، (م1 ⟵ م2) هو زوج مرتب إلى م1 لا يمكن أن يتقدم أبدا على ع).

فالدكتور عبد الرحمن الحاج صالح يثبت امتناع تقديم المعمول الأول على عامله، إذ إن عبارة سيبويه:

« أول ما تشغل به الفعل»[1] تستلزم – كما يقول شيئا آخر وهو «استحالة تقدم المعمول الأول على عامله مهما كان، فإذا تقدم تغيرت بنية الجملة دون معناها الوضعي»[2] .

5- المخصص هو زيادة على المجموعة النَووية: عامل، معمول1، معمول2، وليس زيادة على الأصل الذي هو (زيد قائم).

يقول عبد الرحمن صالح: «مفهوم العمل هو المفهوم الدينامي الذي ينبني عليه المستوى التركيبي للغة بفضله يستطيع اللغوي أن يرتقي إلى مستوى أكثر تجريدا من المستويات السفلى التي تحتوي

على الوحدات الخطابية ومقوماتها القريبة. أول دليل على ذلك هو إمكانية استغلال مفهوم العمل (وما يترتب عليه من عامل ومعمول أول ومعمول ثاني كما قسمه سيبويه) في معالجة النصوص بالحاسوب»[3]، ومعنى ذلك أنه يعطي مرونة وتوسعا في إمكانيات الصياغة والتفسير، وقد تم تطبيقه

في النظرية الخليلية على مستوى ما فوق العامل أو الصدارة، بالإضافة إلى الإطالة والتداخل[1].

---

[1] – سيبويه: «الكتاب» ج1/80.

[2]–عبد الرحمن الحاج صالح « بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ج1/2250

[3]– عبد الرحمن الحاج صالح « بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ج1، ص:171/170

يرصد عبد الرحمن الحاج صالح مفهوما أخر من تطبيقات العامل ألا وهو **"ظاهرة الإطالة أو التكرار والتثنية"** هذه الظاهرة بالغة الأهمية تفطن إليها النَحاة العرب الخليليون ، وهذا المفهوم لا يقل خطورة عن المفاهيم السابقة، فإن اللغويين العرب – وبعدهم تشومسكي – لاحظوا أن المواضع البنوية للكلم (أشار إليها الحاج صالح بهذه الرموز (**ع.م. خ**) هي شيء آخر وبعبارة أخرى يمكن أن تحتوي

على كلمة مثل: (إن، كان) ويمكن أن تحتوي على لفظة مثل (حسبت) أو حتى على تركيب مثل: أعلمت عمرا وكذلك هو المعمول الأول مثل: أن تصوموا فهو تركيب وكذلك هو المعمول الثاني المخصصات ببعض الشروط[2]. ويمكن أن نبسط مفهوم الإطالة بضرب المثال التالي:

نقول: خرج زيد، ويصح : خرج الشاب المدعو زيد، ويصح: (خرج الشاب الطويل الوسيم الجسيم الذي يعمل مديرا في الشركة العالمية للبترول، المقابلة للبنك المركزي على جانب الطريق المؤدي إلى....) ويصح غير هذا من الزيادات والإطالات التي تصل إلى ما لا نهاية كما يرى تشومسكي لكن لها بالتأكيد حدودا تضبطها في التداول واستعمال أكبر القوانين وهما الاقتصاد من جهة والبيان من جهة أخرى[3].

وعلى هذا فإن هناك ظاهرة خطيرة في اللغة، وفي جميع اللغات البشرية وهي تداخل مستوياتها (Embedding)، وذلك مثل تضمن احتواء وحدة من المستوى الأوسط وهو مستوى اللفظة لوحدات من المستوى الأعلى الخاص ببناء الكلام، بل للوحدات التي هي من نفس مستواها: لفظة في داخل لفظة أو بالأصح: لفظة في موضع كلمة. وأول من تفطن إلى الأهمية القصوى التي تكتسبها هذه الظاهرة بالنسبة لجميع اللغات واعتبارها إحدى أسس النحو العالمي*هو نعوم شومسكي وأعطاها

---

[1] – ينظر: عبد الكريم جيدور « نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي»، ص: 82.

[2] – ينظر : عبد الرحمن الحاج صالح « بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ج1 ص 329/330

[3] – ينظر : عبد الكريم جيدو « نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي»، ص: 95

* النحو العالمي (Grammairuniverselle) أو العام (Grammair general) يمثل المنحى الجديد الذي أخذت تأخذه النظرية اللسانية التشومسكية. إذ لم تعد تهتم بإبراز خواص اللغات البشرية وأنظمتها وكيفية توليد نهائي من اللا نهائي، بل إن هدفها صار البحث عن الأسس المشتركة والعامة بين هذه اللغات من أجل اثراء وإكمال النحو الخاص بكل لغة، لتصبح النظرية اللسانية نموذجية تعكس الملكة اللسانية الكاملة ينظر : شفيقة العلوي «محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة» أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع ط1، 2004، ص: 55

(Recusiveness) أي قدرة الشيء على التكرار إلى مالا نهاية ويسمي هذه الظاهرة سيبويه الإطالة وهي إطالتان في الحقيقة:

إطالة إندراجية: وهي هذه التي وصفها الآن اندراج الأعلى في الأسفل (تركيب في موضع لفظة أو كلمة أو لفظة في موضع كلمة)، و**إطالة تدريجية:** على مدرج الكلام غير اندراجية ، وهي تكرار ما يحتوي عليه الموضع هو نفسه أو ما يقوم مقامه، وتسمى عند سيبويه تكرارا أو تثنية أو عطفا [1]

أعلى مستويات التحليل وهو مستوى ما فوق العامل:

كثيرا ما يذكر سيبويه نوعا من الابتداء وهو غير عامل المبتدأ ونرمز إليه بالصفر عندنا لأنه غير ملفوظ، وذلك عند وصفه لبعض العناصر بالمبتدئية أيا كان و" إن" وجميع حروف الاستفهام والشرط وغيرها. ويعني بذلك غير ما يعني بالمبتدأ الذي له خبر..

فكل هذه العناصر يجب لها الصدارة أي يجب أن لا يتقدم عليها أي عنصر من العناصر التي تؤثر فيها هذه الأشياء، فهي تحلل موضع الابتداء المطلق الذي ليس ما قبله من جملة تأتي بعده. وهذا هو سر تسمية سيبويه للاسم العامل عمل الفعل بـ (الاسم المبتدأ) وليس هو المبتدأ الذي لابد أن يكون له خبر، بل الاسم الذي يأتي في موضع العامل (ع) وهذا ما لم يفهمه كل ما جاء بعده فهناك

إذا مواضع سابقة على العامل وهما موضوعان: موضع الاستفهام وموضع الشرط ونرمز إليهما بـ (س و ش) ويكونان موضعا واحدا أكثر بتجريدا، ويمكن أن نرمز إليه ب (ع) ويكون لهذا العامل المطلق معمولان مثل ما هو الحال في الصيغة التركيبية التي تحتها وترمز إليها ب (م1) و (م2)[2]. فقد مثل عبد الرحمن الحاج صالح لكل هذه العناصر المحردة بما يلي: [3]

[1] – ينظر عبد الكريم جيدو « نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي»ص: 331

[2] – ينظر : عبد الكريم جيدو « نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي»، ص: 332-333

[3] – ينظر : المرجع نفسه، ص: 333.

ع		م1			م2			
س	ش	ع	م1	م2	ع	م1	م2	
أ	-	خرج	زيد	-	-	-		
-	إن	خرج	زيد	-	عاقبته			
أ	إن	ضرب	زيد	عمرا	عاقبته			
-	إن	لم يخرج	زيد	-	-	تأخر	عن موعده	

فالعلاقة القائمة بين العامل المطلق وبين معموله هي أيضا علاقة بناء المنزلة بناء الاسم على المبتدأ كما لاحظه الخليل وهذه العلاقة تسمى " تعليقا".

فقد نستنتج من كل ما ذكرناه أن العامل في النظرية الخليلية الحديثة نوعان:

1- عامل تركيبي ويسميه الحاج صالح لفظي أو بنائي يهيمن على بناء الجملة.

2- عامل معنوي يحدد المعاني النحوية كالمفعولية والفاعلية والحالية ... الخ، المتعاقبة على اللَفظ بتعاقب العامل اللفظي[1]

كما يوضح الحاج صالح أن ليس وظيفة العامل إحداث الإعراب فقط بل تتعدى وظيفته إلى تغيير المعنى كذلك، مثلا في الجملة " إن زيدا قائم" لم تكن وظيفة العامل إعرابية فقط برفع اسمها ونصب خبرها، بل تعدت وظيفة العامل المبني إلى تغير المعنى، إذ ثمة فرق واضح بين الجملتين " زيد قائم" و " إن زيدا قائم" ففي الجملة الأولى لا يتعدى الأمر الإخبار بأن زيدا يقوم، أما في الجملة الثانية فإن في الجملة تأكيد بأن زيدا يقوم [2]

[1] -ينظر: شفيقة العلوي «العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنؤام تشومسكى»، ص 17. و «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ج1، ص: 225.

[2] ينظر: «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ج2، ص: 89-

هذا ما جعل عبد الرحمن الحاج صالح ينتصر لنظرية العامل، وجعل منه مكونا مجردا أساسيا في التركيب النحوي، ليس هذا فقط بل أعطى لهذا العامل بخلاف عديدا النحاة حتى بعض المتقدمين منهم كل أبعاده في الدرس اللساني، إذ رفض وبكل وضوح أن تقتصر في التحليل النحوي على البعد اللفظي للعامل، أي ما يحدثه العامل من الإعراب فيما يدخل عليه من وحدات التركيب، كما دعا إلى تجاوز هذا التحليل الصوري بتعديته إلى البعد المعنوي للعامل، أي ما يحدثه هذا الأخير في تغير في المعنى بدخوله على التركيب [1] .

إن نظرية تشومسكي أهملت نوعا من أنواع العامل الذي تقوم عليه التراكيب اللغوية في مختلف الألسنة البشرية، وهو ما أظهرت قوته وأكدت فاعليته النظرية الخليلية الحديثة وهو ما يسمى بمستوى التصدير في اللسانيات الخليلية[2]

[1] – ينظر : بوعصابة عبد القادر، البعد اللساني للعامل النحوي عند عبد الرحمن الحاج صالح «الجهود اللغوية لدى عبد الرحمان الحاج صالح» دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2008، ص: 276

[2] – ينظر : عبد الرحمن الحاج صالح «مدخل إلى علم اللسان»، وثيقة 1، العدد 1، 1971، جامعة الجزائر، ص: 07.

الفصل الثاني

الدرس اللساني عند نعوم تشومسكي من خلال كتابه البنى النحوية

الدرس اللساني عند نوام تشومسكي: إن التحولات الكبرى للدرس اللساني قد سنها العالم السويسري فرديناند دو سوسير (1857-1913)Ferdinand de saussure في بداية القرن الماضي من خلال محاضراته في الألسنية العامة، وما أحدثه من انقلاب معرفي ومنهجي في التناول العلمي والفلسفي للغة. فإن الاتجاهات الرئيسية للسانيات المعاصرة بعد دو سوسير قد بدأت تتخطى تلك التدابير التي وضعها لها من خلال منهجه البنيوي، وفي هذا الإطار سنتناول بالدراسة أحد رواد اللسانيات الأمريكية الذي كان له تأثيرا قويا ومباشرا على التكوين العلمي والفلسفي، والذي أسفر في النهاية عن ميلاد مدرسة تاريخ اللسانيات.[1]

أولا: النظرية التوليدية التحويلية بين المنطلق والتأسيس:

ظهرت المدرسة التوليدية التحويلية في أمريكا بزعامة اللساني نوام تشومسكي، وقد شهدت هذه المدرسة تطورا مستمرا، فبحكم تأثر تشومسكي بمبادئ اللسانيات التوزيعية بوصفه تلميذا لهاريس، كان كتابه الأول لا يتعدى حدودها. فإن التغير الجذري في اتجاه اللسانيات قد حدث في عام 1957م، عندما أصدر تشومسكي مؤلفه الشهير "البنى التركيبية" وقد أحدثت هذه النظرية، تحولا هائلا في الفكر اللغوي، وتجاوزت تأثيراتها علم اللغة إلى عدد من العلوم الإنسانية الأخرى، فعلى الرغم من انتقاده للبنيويين عموما والسلوكيين خصوصا، غير أنه تأثر ببعض آراء اللسانيين العقلية التي سادت القرن 16 مثل أفكار "ديكارت" (dikart) و "هومبولدت" (humboldt) كما استفاد من النتائج التي توصل إليها النحو التقليدي المتمثل في مدرسة بورويال حتى إنه يقول « إن نظرية القواعد التوليدية التحويلية في تطورها الحالي ما هي إلا نسخة معدلة عن نظرية بورويال»[2].

تعد النظرية التقليدية التحويلية أكثر انتشارا ذلك لأنها أكثر توافقا مع الفطرة اللغوية البشرية، أكثر دقة في تفسير القدرات العقلية اللغوية وراء إنتاج الكلام غير المتناهي من صيغ وحروف متناهية. حيث يرى تشومسكي أن النظرية النحوية لا بد أن تعكس قدرة جميع المتكلمين بلغة ما على التحكم في إنتاج الجمل وفهمها دون أن يسمعوا بها من قبل، كما رأى أن الجمل التي تولدها القواعد النحوية

[1] – ينظر: د.نابي بوعلي «أثر رواد اللسانيات الأمريكية على نوام تشومسكي» قسم العلوم الاجتماعية، جامعة معسكر، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع5، ديسمبر 2010: ص:29

[2] – أحمد مومن «اللسانيات بين النشأة والتطور» ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، (ط2)، 2005م، ص:203.

لا بد أن تكون مقبولة عند أبناء اللغة. لهذا كانت ثورة تشومسكي في إطار البحث اللساني مفارقة منهجية في الواقع ، مفارقة بين النزعة العقلانية والنزعة التجريبية، لدحض الفكر السلوكي والنزعة التجريبية حول طبيعة الذهن الإنساني[1] .

إن ما يهدف إليه تشومسكي من ارتداده إلى الجذور الفلسفية العقلية هو محاولته استنباط بعض الخصائص العامة التي تشترك فيها جميع اللغات كالأبنية اللغوية التي تعكس الخصائص العامة، والأساسية للفكر، وهذا يمكنه التوصل إلى تكوين قواعد كلية تخضع لها كل اللغات. ومن هنا يمكن القول بأن البنائيين التصنيفيين يصفون أنفسهم بأنهم لغويون وصفيون لأن هدفهم يقتصر على وصف النصوص اللغوية مسموعة أو مكتوبة [2]. على العكس من ذلك يطالب تشومسكي بأن مهمة النحو لا بد أن تكون تعبيرا عن قضايا الإنتاج اللغوي، يقول: «البحث التركيبي للغة هدفه بناء نحو يمكنه أن يعد وسيلة من نوع ما لإنتاج اللغة قبل التحليل»[3].

. إن تشومسكي رفض منذ البدء الوصف القائم على الملاحظة الشكلية للحدث اللغوي.

لقد كان لهاريس الفصل الأول في تمهيد الطريق لتلميذه تشومسكي، حيث وضح أن نقطة البدء في التحليل التحويلي عنده، ما يسمى بالجمل الأساسية، التي تعد في رأيه نواة النحو " sentences of the kemel of grammar" إذ يمكننا أن نحصل على كل الجمل في اللغة عن طريق تحويل جملة أو أكثر من الجمل الأساسية، وقد جمعها فيما يأتي :

1-n+v

2-n+v+n

3-n+v+p+n

4-n+v+n+pn

s+a 5-n+i

6-n+i s+ p+n

s+ dloc 7-n+i

---

[1] – ينظر : شيخي نورية «الجملة في ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة" النص القرآني نموذجا» المتنبي للطباعة والنشر ط1 سوريا، دمشق 2013 ص:172

[2] – ينظر : المرجع نفسه ص: 172.

[3] – المرجع نفسه ص: 173.

s+n 8-n+i

فالقيمة الأساسية للتحولات عند هاريس تتمثل في أنه أصبح من الممكن بمجموعة من الجمل الأساسية أو مجموعة محدودة من التحولات اشتقاق كل جمل اللغة[1].

ومن هنا يتضح لنا أن مفهوم التحويل ليس وليد تشومسكي فقد استخدمه من قبل شيخه هاريس. إذا التحويل عند هاريس هو علاقة ثنائية تضم زوجا من الجمل. أي هو علاقة بين بنيتين سطحيتين فالتحويل عند هاريس وسيلة لوصف اللغة، لا لإنتاج وتوليد العدد اللانهائي من الجمل النحوية. فإذا كان التحويل الهاريسي تحليلا توزيعيا للبني السطحية، فإن هذه العلاقة التوزيعية كانت المشكل الذي أعاق تلميذه تشومسكي مما دفعه إلى وضع أسس نحو توليدي تحويلي[2].

نعم أول من أشار إلى فكرة التحويل هو هاريس، لكنها كانت ناقصة بإغفالها الجانب الدلالي، وهو الأمر الذي استدركه تشومسكي كما وضحت سابقا فقد رفض الوصف السطحي للجملة القائم على الملاحظة الشكلية للحدث اللغوي، لأن التحليل اللغوي لا ينبغي أن يكون وصفا لما كان قد قاله المتكلمون، وإنما شرح وتعليل للعمليات الذهنية التي من خلالها يمكن للإنسان أن يتكلم بجمل جديدة . وذكرا على ما سبق يتضح لنا أن تشومسكي أعاد شأن اللغة الإنسانية وأكد على أهميتها ودرسها دراسة داخلية بعدما لقيت إهمالا وقميشا من قبل المدارس اللسانية السابقة فالعقل عند التوليديين المصدر الوحيد للمعارف عموما والمعارف اللسانية خصوصا. من هنا استطاعت اللسانيات التوليدية التحويلية أن تقفز من الدراسات السلوكية إلى الدراسات العقلية همها الوحيد اكتشاف القدرة الكامنة وراء الحدث اللساني، من أجل تحليله وتفسيره بدلا من وصفه وصفا شكليا.

وعلى إثر صدور المؤلفين التأسيسيين: "البنى التركيبية" 1957 و "مظاهر النظرية التركيبية" 1965 حيث صاغ منهما تشومسكي آنذاك مبادئ ومنهجية النظرية التوليدية بانتقادات للسانيات البنيوية

[1] – ينظر: شيخى نورية «الجملة في ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة" النص القرآني أنموذجا » ص: 171

[2] – ينظر : شفيقة العلوي «محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة» ، ص: 58.

الأمريكية ومنهجها التجريبي التصنيفي الإستقرائي، بغية تأسيس لسانيات ذات منهج عقلي استنباطي تفسيري فرضي، إذ تعتمد الحدس اللغوي لدى الفرد[1].

هذا ما يوضح أن اللغة عند تشومسكي فعل عقلي، وتبني هذه المدرسة المقاربة العقلانية كما اعتمدت على منهج استنباطي في التحليل اللساني وتعتبر اللغة نتاجا عقليا خاصا بالجنس البشري دون غيره .

مرت هذه النظرية بعدة مراحل ساهمت في نشأتها وتطورها وهي كالتالي :

المرحلة الأولى: جسدها تشومسكي في كتابه الثوري "البنى التركيبية" الصادر عام 1957، وأطلق على هذه النظرية فيما بعد باسم النظرية الكلاسيكية[2]، وفيه ينتقد المدرسة الوصفية التركيبية الأمريكية التي اقتصرت على وصف اللغة دون تفسيرها، ومن هنا يظهر الجديد الذي جاء به وهو الانتقال باللغة من مرحلة الوصف إلى مرحلة التفسير.

المرحلة الثانية: سميت بمرحلة النظرية النموذجية وظهرت حيز الوجود مع كتابه "مظاهر النظرية التركيبية" (aspect of the theory syntasc) عام 1957م[3]، وهي عبارة عن توضيح لتلك الأفكار التي بدأت مختصرة في المرحلة الأولى ومن أهم هذه الأفكار ما يلي:

- التفريق بين الملكة والأداء الكلامي.
- التفريق بين النحوية والقولية في الجملة.
- التفريق بين البنية العميقة والبنية السطحية للجملة.
- إدراج المكون الدلالي في مكونات الجملة.

المرحلة الثالثة: وتبلورت بعدما نشر تشومسكي ثلاث مقالات مختلفة حول مكانة الدلالة والبنية العميقة في نظريته، والتي جمعها فيما بعد في كتاب واحد بعنوان "دراسة الدلالة في القواعد التوليدية"

---

[1] -- ينظر: محمد عنايم «النحو التوليدي ومقاربة اللغة دراسات مغاربية» مجلة البحث والبيبلوغرافيا، عدد 1999، 9، ص39.

[2] – ينظر : أحمد مومن، «اللسانيات النشأة والتطور». ص: 205.

[3] – ينظر: المرجع السابق ص: 205.

وذلك في سنة 1972م، وبات هذا الشكل الجديد يعرف بالنظرية النموذجية الموسعة([1] extended standard theory). ويمكن إجمال الإضافات والتطورات التي أضافتها هذه المرحلة فيما يلي:

- اعتماد التمثيل الدلالي على البنيتين العميقة والسطحية معا، بعدما كان على البنية العميقة سابقا .
- التقليل من الإسراف في استخدام القوانين التحويلية. وارتباط المكونين الدلالي والفونولوجي بالمكون التركيبي عند البنية السطحية.[2]
- وبعد هذه المراحل التي مرت بها النظرية التوليدية التحويلية، نعطي فكرة مبسطة عن أهم الأسس التي ترتكز عليها هذه النظرية:

أ- الملكة والتأدية:

إن مفهومي الملكة والأداء اللذين ظهرا بطريقة جلية في مؤلف تشومسكي يرتبطان بمفهومي اللغة والكلام اللذين استحدثهما دسوسير[3] .

«أن الملكة (الكفاية اللغوية) هي المعرفة اللاواعية والضمنية بقواعد اللغة، التي يكتسبها المتكلم منذ طفولته، وتبقى راسخة في ذهنه، فتمكنه فيما بعد من إنتاج العدد غير المحدود من الجمل الجديدة التي لم يسمعها من قبل، إنتاجا ابتكاريا لا مجرد تقليد ساكن، ثم التمييز بين ما هو سليم نحوي وبين غيره».[4]

يفهم من خلال هذا التعريف أن الكفاءة اللغوية (الملكة) هي المعرفة الضمنية لمتكلم اللغة وهي قدرة المتكلم على الجمع بين الأصوات اللغوية والمعاني في تناسق قواعد لغته وهي التي تقود عملية التكلم عند الاتصال.

ويعرفها ميشال زكرياء: «هي المعرفة الضمنية بقواعد اللغة التي هي قائمة في ذهن كل من يتكلم اللغة».[1]

---

[1] – ينظر أحمد مومن، «اللسانيات النشأة والتطور».: 205.

[2] – ميشال زكرياء «الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)»، ص: 07.

[3] – ينظر: أحمد عزوز، «المدارس اللسانية» دار آل الرضوان، وهران، ط2، 2008م، ص: 214.

[4] – شفيقة العلوي، «محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة» ص: 44

ويشير نعمان بوقرة في كتابه المدارس اللسانية المعاصرة أن هناك مصطلحات عديدة تعبر عن نفس المفهوم، منها: القدرة اللغوية، الملكة اللغوية، الطاقة اللغوية والكفاءة اللغوية.[2]

إن هذه الملكة تتجسد في الواقع اللساني، من خلال المظهر الكلامي المعروف بالتأدية (La performance) ويعني به الاستعمال الفعال للغة في مواقف مادية وواضحة، فتأدية إذا ما هي سوى الممارسات الفعلية والأنية لهذه الملكة، وإخراج لنظامها اللغوي الضمني من حيزه اللاشعوري إلى الحيز الإدراكي الفعال في ظروف مادية متنوعة[3].

وانطلاقا من هذا التميز بين الكفاءة اللغوية والانجاز الكلامي (التأدية) جعل تشومسكي للجملة بنائين سماهما بالبناء العميق والبناء السطحي.

ب– البنية العميقة (deep structure) والبنية السطحية (surface structure):

إن لكل جملة بنيتين بنية عميقة وبنية سطحية ويميز تشومسكي بين البنية السطحية ويرى أنها «البنية الظاهرة عبر تتابع الكلمات التي تصدر عن المتكلم»[4] وبين البنية العميقة «بمعنى القواعد التي أوجدت هذا التتابع، وهي التي تتمثل في ذهن المتكلم المستمع المثالي أي: هي عبارة عن حقيقة عقلية يعكسها التتابع اللفظي للجملة، أي البنية السطحية». .

ويتضح من خلال هذا أن البنية العميقة تعبر عن الفكر والمعنى وتعكس العمليات الفكرية، وتمثل التفسير الدلالي الذي تشتق منه البنية السطحية من خلال سلسلة من الإجراءات التحويلية.

أما البنية السطحية فتمثل الجملة كما هي مستعملة في عملية التواصل بوصفها مجموعة من الأصوات اللغوية المتتابعة ويتم تحديدا تفسير الجمل الصوتية عبرها.

---

[1] – ميشال زكرياء، «قضايا ألسنية تطبيقية» دار العلم للملايين،2008،2، ص: 214.

[2] – ينظر: نعمان بوقرة «المدارس اللسانية المعاصرة»، ص: 150.

[3] – ينظر : شفيقة العلوي، « محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة» ص: 44

[4] – ينظر : نعمان بوقرة، «المدارس اللسانية المعاصرة» ص: 127

ويتضح الفرق بين البنية السطحية والبنية العميقة من حيث إن البنية العميقة كامنة ولا تتضح ولكنها تستحضر في الذهن وهي التي تهتم بالمعنى أي تمثل التفسير الدلالي للجملة. أما البنية السطحية فترتبط بالأصوات اللغوية المتتابعة ويتم تحديد التفسير الصوتي للجمل غيرها[1].

ج– الإبداعية: The creativity

ويعني بها الطاقة أو القدرة التي تجعل أبناء اللغة الواحدة قادرين على إنتاج وفهم عدد كبير بال غير محدودين من الجمل التي لم يسمعوها قط ولم ينطق بها أحد من قبل[2].

«إن هذه النظرية أي ن ت ت . تنبني على ما يمكن تسميته باللانهائية اللغة، إنه يرى أن كل لغة تتكون من مجموعة من الأصوات ومع ذلك تنتج أو تولد جملا لا نائية .... فإذا كان الأمر كذلك فإن اللغة خلاقة (créativl) بطبيعتها، أي أن كل متكلم يستطيع أن ينطق جملا لم يسبق أن نطقها أحد من قبل، ويستطيع أن يفهم جملا لم يسبق أن سمعها من قبل»[3].

وعليه فإن التوليد عملية إبداعية تميز الإنسان أبله كان أو ذكيا عن بقية المخلوقات الحيوانية وتسقط عنه صفة الآلية (machine) فقد أشار تشومسكي إلى نوعين من الإبداعية:

1– إبداعية تغير نظام اللغة ومحلها التأدية فكل الإنحرافات الاجتماعية والنفسية التي تتباين من فرد لأخر قد تؤدي إلى تغير ملكة المتكلم.

3–الإبداعية التي تحكمها القواعد وتوجهها ومجالها الملكة، وهي التي تسمح لنا بتوليد اللانهائي من النهائي بفضل الطاقة الترددية لقواعدها[4]

د– النَحوية Grammaticale :

---

[1] – ينظر نعمان بوقرة، «المدارس اللسانية المعاصرة» ص 128.

[2] – ينظر : جون ليونز، «نظرية تشومسكي اللغوية، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 1985، ص:57

[3] – عبده الراجحي «النحو العربي والدرس الحديث» ص: 144.

[4] – ينظر: شفيقة العلوي «محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة» ص: 48.

إن الهدف الأساسي للنحو (ت ، ت) هو التميز بين الجمل النحوية (grammatical) البسيطة، وبين الجمل غير النحوية المنحرفة عن قواعد النظام اللغوي الضمني، والواجب إبعادها عنه، فالجملة تكون نحوية في لغة ما، إذا كانت جيدة التركيب، وتكون غير نحوية في لغة ما، إذا كانت عن المبادئ التي تحدد نحوية هذه اللغة. إن مفهوم النحوية تصحيح ما كان غير مقبول نحويا [1]. ومن هنا نستنتج أن الجملة في النحو (ت ، ت) تنقسم إلى نوعان:

1- جملة نحوية خاضعة لمقاييس النظام اللغوي.

2-جملة غير نحوية خارقة ومنحرفة عن هذه المقاييس.

ثانيا: القواعد التوليدية التحويلية:

أحدث نعوم تشومسكي ثورة حقيقية في علم اللسانيات من خلال كتابه (البنى التركيبية) والذي أطلق عليها بالنظرية التوليدية التحويلية وقد استنبط من هذه الأخيرة مجموعة من القواعد والمبادئ وهي ما تعرف بالقواعد التوليدية والتحويلية.

أ- مفهوم التوليد: Gnenerative

يعد التوليد من أهم المفاهيم التي جاء بها النحو التوليدي التحويلي وتميز بها. ويقصد به القدرة على الإنتاج غير المحدود المحمل، انطلاقا من العدد المحصورة من القواعد في كل لغة. وفهمها، ثم تميزها عما هو غير سليم نحويا[2].

يعرفه ميشال زكرياء في قوله «أنه الجانب الإبداعي في اللغة، أي القدرة التي يمتلكها كل إنسان لتكوين وفهم عدد غير متناه من الحمل في لغته الأم بما فيها الجمل التي لم يسمعها من قبل»[3].

[1] - ينظر: شفيقة العلوي «محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة»، ص: 49.

[2] - ينظر الرجع السابق، ص:41/42

[3] - ميشال زكرياء «الألسنية التوليدية والتحويلية» ص 33.

إن التوليد ليس الإنتاج المادي للجمل، بل هو القدرة على التميز بينما هو نحوي وغيره وطرد الثاني من المحال اللساني. وهذا بفضل القدرة الذاتية لقواعد اللغة.

وتتخذ هذه القواعد شكلا رياضيا، يتحلى من خلال مجموعة من الرموز المتوالية تدعى قواعد إعادة الكتابة (ق. إ .ك) (Les règles réécritures) حيث تعاد كتابة كل رمز من اليمين إلى اليسار بالتدرج، حتى يتوصل إلى أخر سلسلة من الرموز التجريدية لا تقبل الاشتقاق [1]

. فإذا كانت الجملة تتكون من ركنين اسمي وفعلي فإن توليدها يتم على النحو التالي :[2]

ج ⟵ م س + م إ

م س ⟵ م ف

م إ ⟵ م إ س

م ف ⟵ ج ف + ز

ج ف ⟵ ذهب

ز ⟵ ماض

م إ س ⟵ تعر+ اس

تعر ⟵ أل

اسم ⟵ رجل

ولقد قام النحو التوليدي التحويلي بتعويض هذه الصياغة الرياضية بشجرة بحيث إن كل عقدة منها

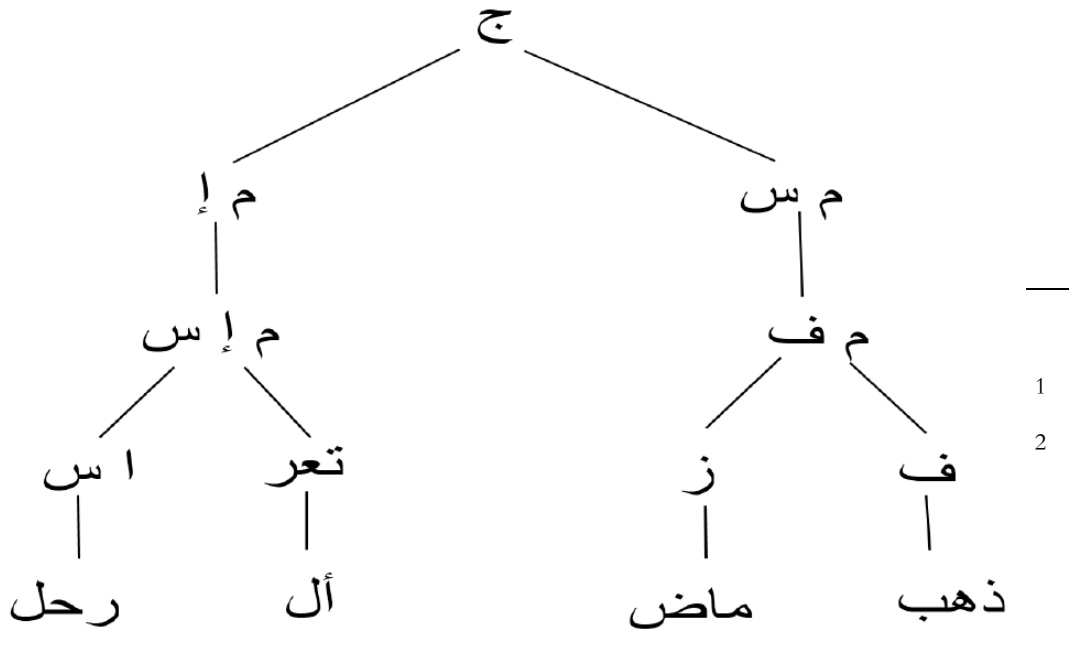

1

2

تمثل مؤلفا مباشرا. ويتولى تشجير هذه المؤلفات، حتى يتحصل على أخر الوحدات الكلامية التي لا يمكن توليدها ينظر أدناه:[1]

يدل مصطلح التوليد على الجانب الإبداعي في اللغة، أي القدرة التي يمتلكها كل إنسان لتكوين وفهم عدد لا متناه من الجمل في لغته الأم، بما فيها الجمل التي لم يسمعها من قبل. ويكون التوليد انطلاقا من عدد محدود من الوحدات، بفضل التحويل نصل إلى عدد من الجمل الصحيحة انطلاقا من الجملة التوليدية التي أطلق عليها تشومسكي بالجملة النواة وعد هذه الجملة (جملة بسيطة)، ويعني هذا إدخال عناصر جديدة على الجملة أو اعادة ترتيب الجملة، فالجملة العربية: زيد منطلق، تحول إلى جمل مولدة

كثيرة منها:

- زيد المنطلق.
- زيد هو منطلق.
- زيد منطلق.
- زيد منطلق....[2]

يقول محمد حجازي: «إن الفكرة الأساسية في النحو التوليدي يتجاوز مجرد الوصف إلى محاولة تحديد مجموع الإمكانيات التعبيرية في اللغة قيد الدراسة، وهذه الإمكانيات كامنة عند مستخدم اللغة حتى يستطيع بالمختزن لديه منها أن يفهم جملا وتعبيرات لم يسبق له أن سمعها أو قرأها»[3]، وعليه فإن تشومسكي رفض منذ البدء الوصف القائم على الملاحظة الشكلية للحدث اللغوي، فاستطاعت اللسانيات توليدية تحويلية أن تقفز من الدراسات السلوكية إلى الدراسات العقلية همه الوحيد هو اكتشاف القدرة الكامنة وراء الحدث اللساني، والسمعي من أجل تفسيره وتحليله بدلا من وصفه وصفا شكليا.

---

[1] – شفيقة العلوي «محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة » ص 43.

[2] – ينظر : شيخي نورية «الجملة في ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة» ص: 173.

[3] – التواتي بن التواتي «المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث»، ص: 53.

1- أنواع القواعد التوليدية:

قد استعمل تشومسكي نماذج ثلاثة في مؤلفه "البنى التركيبية نظرا لأهميتها في فهم التحليل النحوي، وينبغي أن نشير هنا إلى أن النحو التوليدي يبنى على قواعد تعد جزءا من الجهاز الذي يولد الجمل النحوية في اللغة وهي على التوالي: القواعد المحدودة الحالات، القواعد المركبة، القواعد التحويلية .

أ- القواعد ذات الحالات المحدودة : Etats finis

هي سلسة من الإختيارات تتم في السياق الخطي للكلام، أي كل اختيار لاحق يحدده اختيار العناصر السابقة وينعت كذلك بالنموذج الماركوفي[1] Model Marcove

وتتكون هذه الآلية المبرمجة من حالات أولية، وحالات نهائية وينعت تشومسكي العناصر الحاصرة بين الحالة الأولى والحالة النهائية بالجملة[2]. ويمكن توضيح الإجراء العملي لهذه القواعد من خلال الجملتين التاليتين[3]:

1- الولد الكبير

3-الرجل الكبير

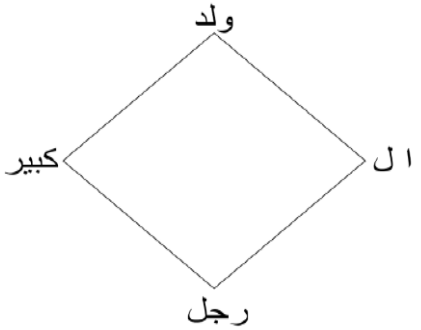

[1] – ينظر : ميشال زكرياء، «الألسنية التقليدية والتحويلية، وقواعد اللغة العربية» ص 127

[2] – ينظر : أحمد حساني «مباحث في اللسانيات»، ص: 120.

[3] – شفيقة العلوي «محاضرات في المدارس اللسانية» ص: 65.

حيث ننتقل من الحالة الأولى (أل) ونمر إلى الحالة الثانية، فنحصل على المورفيم (كبير) وتتولد لدينا الجملة في شكلها التام (الولد الكبير أو الرجل الكبير) وإذا أردنا توسيع هذا المخطط بمورفيمات أخرى نضيف عقد (Desboucles) على النحو التالي:[1]

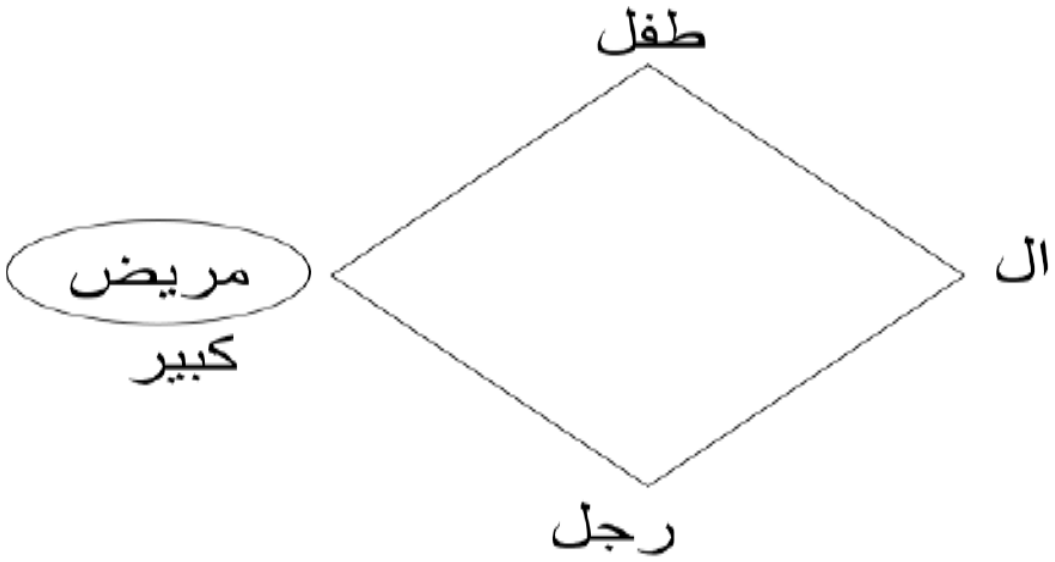

رغم يسر هذه الطريقة وبساطتها، وتمكنها من إنتاج اللغة بكيفية غير محدودة عن طريق إضافة عقد في أي مستوى منها، إلا أن صعوبتها تكمن في عجزها عن توليد بعض الأنواع من الجمل المتداخلة في غيرها، بالإضافة إلى ذلك فإنها لا تقدم أية معلومات حول البنية النحوية للجمل المشتقة ويتجلى عجزها بوضوح أمام ظاهرة الإتباع «**laccord**».

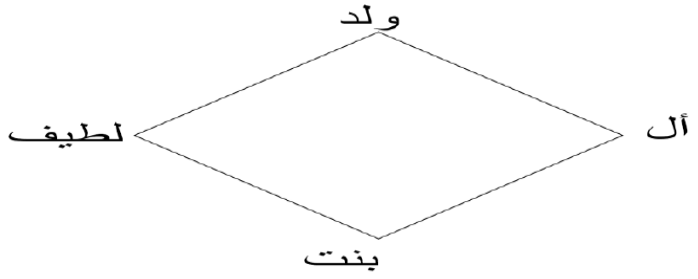

[1] – شفيقة العلوي «محاضرات في المدارس اللسانية»: 65.

إن هذا المخطط ينتج الجملة الأولى النحوية (الولد لطيف) أما الجملة الثانية (البنت لطيف) فهي

وإن كانت ذات معنى إلا أنها بجانبة للنحو لانعدام التوافق الجنسي بين المور فيمين (بنت لطيف). إن هذه القواعد رفضها تشومسكي لأنها غير قادرة على توليد عدد غير متناه من الجمل وذلك لأن هذه القواعد قائمة على أساس التلاحق المبني على اختيار العناصر اللغوية، أي توليد الكلمة

من اليمين إلى اليسار مما جعلها قاصرة ولا تتناسب مع القدرة التوليدية للبنى التركيبية[1] .

ب–القواعد المركبية:

إن قصور القواعد ذات الحالات المحدودة جعل تشومسكي يقترح قواعد أخرى لها القدرة على توليد أكثر عدد ممكن من الجمل غير المتناهية ولا يتحقق ذلك إلا بالقواعد المركبية [2]. وهي القواعد

التي تسمح لنا بتوليد عدد كبير من الجمل بتطبيق عدد قليل من القواعد ويستخدم فيها نوع آخر من الأشكال التوضيحية عوضا من المشجرات.

وتحلل الجملة وفقه على شكل شجرة، وتتفرع عنه مؤلفات المباشرة حتى يتوصل بواسطة قواعد إعادة الكتابة (Les régles dereecriture) اعتمد عليها تشومسكي إلى أصغر المور فيمات[3] .

وتقوم قواعد إعادة الكتابة (ق، إ ، ك) بإعادة كتابة الرمز (ج)[4] من اليمين إلى اليسار على شكل مجموعة من الرموز المتوالية، حتى يتم اشتقاق عناصرها على النحو التالي:[5]

ج⟵ م س ، إ س

م س ⟵ م ف

م ف ⟵ ج ف + ز

---

[1] – ينظر : «شفيقة العلوي «محاضرات في المدارس اللسانية»، ص: 66.

[2] – ينظر : أحمد حساني «مباحث في اللسانيات»، ص: 122.

[3] – ينظر : شفيقة العلوي «محاضرات في المدارس اللسانية»، ص: 67.

[4] – أي الجملة.

[5] – ينظر : المرجع السابق، ص: 68.

ج ف ⟵ {جاء ، سحب ...}

ز ⟵ {ماض ، حال ، مستقبل ، أمر }

م إ ⟵ أد ، أ س

أ د ⟵ تعر

تعر ⟵ أ ل

أ س ⟵ رجل

وتتفرع عملية اشتقاق الجملة (جاء الرجل بالعقدة الأولية (ج) وتتفرع عنها مجموعة من الرموز المجردة، والمتوالية حتى يتحصل على الشكل النهائي لها (أي الجملة) وحسب تشومسكي يمكن تمثيل بنية هذه الجملة بواسطة هذا المشجر[1] :

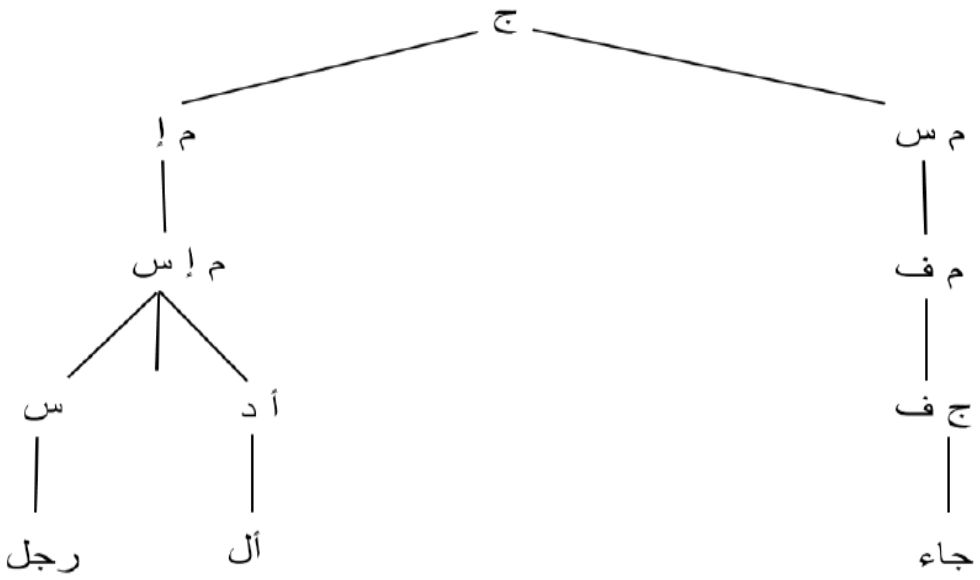

وقد اصطلح تشومسكي على تسمية هذا المخطط التشجيري، بالمؤشر النسقي للنحو التوليدي، وعليه تصبح قواعد إعادة الكتابة السابقة قواعد نسقية من الشكل: س ⟵ ع.

[1] – ينظر : شفيقة العلوي «محاضرات في المدارس اللسانية»، ص 69.

وتترجم بالعبارة التالية: إعادة كتابة الرمز س على شكل الرمز ع.

ويعتبر هذا النمط أقوى وأقدر ذلك أنه يستطيع تفريغ جمل أخرى فضلا عن إمكانية توليدية لكل الجمل التي يفرعها النمط الماركوفي، غير أن تشومسكي يعتبره عاجزا عن تمثيل الجملة المبنية للفاعل بالجملة المبنية للمفعول .[1]

فبعد أن عرض تشومسكي هذين النموذجين وأبطل فاعليتهما في تفسير البنى التركيبية للجمل، اتجه إلى عرض النموذج الثالث الذي أحدث به ثورة في اللسانيات، وبدونه لا يكتمل التمثيل لآلية الجمل وأكسبه شهرة وأصبح عنوان للنظرية التشومسكية وهي القواعد التحويلية.[2]

ب – مفهوم التحويل: Transformation :

إن مصطلح التحويل هو أحد المفاهيم الأساسية التي قامت عليها المدرسة التوليدية التحويلية وذلك من خلال طريقتها في التحليل اللغوي ودراسة اللغة الإنسانية.

إن القول بالتحويل، وتقسيم الجمل إلى جملة نواة وجملة تحويلية غير نواة قد استوحاه تشومسكي

من تراث أستاذه هاريس، فهو الذي ذهب إلى أن التحويل يغير ترتيب المكونات داخل الجملة وبوسعه حذف أو إضافة عناصر أخرى إليها فيتم اشتقاق جملة من جملة تسمى النواة.

هكذا استلهم تشومسكي من فكر أستاذه فطور النظرية، ومن ثم نجح هو وأتباعه في تفصيل العلاقات التحويلية حتى حظيت بمكانة كبيرة فغطت الساحة اللغوية حتى عصرنا هذا، واستحق تشومسكي أن يشتهر بها وتقترن باسمه.[3]

اكتسب مفهوم التحويل شهرة واسعة بدءا مع مؤلفه الشهير البنى التركيبية **syntactic structure** ويقصد بالتحويل «التغيرات التي يدخلها المتكلم على النص، فينقل بها البنيات العميقة المولدة

من أصل المعنى إلى بنيات ظاهرة على سطح الكلام، وتخضع بدورها إلى الصياغة الحرفية الناشئة

---

[1] –ينظر : شفيقة العلوي «محاضرات في المدارس اللسانية» ص:71/70

[2] – ينظر: المرجع نفسه ص:71/70

[3] – ينظر: د.هدى صلاح رشيد، «تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب» دار الأمان، الرباط (المغرب)، ط1، 1436هـ – 2015م، ص: 389.

عن التقطيع الصوتي»[1]

. عرف الدكتور رابح بومعزة التحويل قائلا: «إن التحويل وسيلة للوصف والتحليل والتفسير

وأن عمليات التحول تقلب البنيات العميقة إلى بنيات ظاهرة دون أن تمس بالتحويل أي التأويل الدلالي الذي يجري في مستوى البنيات العميقة»[2]. يتضح من خلال هذا التعريف أن التحويل: هو المكون الذي يحول الجملة من مستواها العميق الموجود في ذهن المتكلم إلى مستواها السطحي المكتوب أو المنطوق، ويعني ذلك أن المكون التحويلي هو مجموعة من القواعد تخضع البنية العميقة

إلى عدة تغيرات من تقديم وتأخير، وحذف وزيادة، حتى تصبح الجملة في شكلها الصوتي النهائي.

فالتحويلية تعنى بالداخل أو البنية العميقة للغة ومنها تنتقل إلى الظاهر أو الشكل، وهذا ما عبر عنه تشومسكي قائلا: «إن واحدة من الوظائف الرئيسية للتحويلات هي أن تقلب بنية عميقة مجردة تعبر عن محتوى الجملة إلى بنية سطحية ذات طابع مادي تبين شكل الجملة».[3]

. يقول ميشال زكرياء «يصلح مفهوم التحويل في أنه ينص على إمكانية تحويل جملة معينة إلى جملة إلى جملة أخرى واعتماد مستوى أعمق من المستوى الظاهر في الكلام وبإمكان مفهوم التحويل

أن يكشف أيضا المعاني الضمنية العائدة للجملة».[4]

1 – أقسام التحويل : تتم عملية التحويل وفق نمطين من القواعد:

1) – قواعد جوازية إختيارية.

2)– قواعد وجوبية إجبارية.

أ– التحويلات الاختيارية:

---

[1] محمد الصغير بناي: «المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة»، دار الحكمة ، الجزائر ، دط، 2001م، ص: 81.

[2] – رابح بومعزة : «نظرية النحو العربي ورؤيتها التحليل البنى اللغوية» دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2011، 1م، ص: 15.

[3] –جون ليونز «نظرية تشومسكى اللغوية»،ص:60

[4] – ميشال زكرياء «الألسنية التوليدية وقواعد اللغة العربية» ص14

هي التحويلات التي لا تخل بالقاعدة التركيبية عند إجرائها أو عدم إجرائها، وإنما ذلك لأغراض بلاغية ، أي التحويلات التي يكون تطبيقها جوازا-[1]

وتتضمن قواعد المبني للمجهول وقواعد النفي والاستفهام. ومن باب التحويلات الإختيارية الحذف والزيادة. ونقصد بالحذف، عنصرا من عناصر التحويل نقيضا للزيادة فهو يعني نقص من الجملة النواة التوليدية لغرض في المعنى وتبقى الجملة تحمل معنى يحسن السكوت عليه.

مثال ذلك في اللغة العربية جوابك "علي" على سؤال "من جاء؟" فهي جملة تحويلية القصد منها الإيجاز الذي يدخل في باب البلاغة والفصاحة.[2]

ب – التحويلات الإجبارية:

وهي التي تفرضها قواعد البنية المركبة ، والتي بدورها تصبح الجملة إما غير قواعدية أو أنها تنتقل إلى بنية عميقة أخرى. أي هي التحويلات التي يجب تطبيقها على التراكيب لتصبح جملة صحيحة.[3]

2– أنواع القواعد التحويلية:

أكد تشومسكي على أن القواعد التحويلية هي القادرة على وصف اللغة، وتفسير معطياتها وتبيين الكيفية التي يتم بها الإنتقال من المستوى المجرد للبنية العميقة إلى مستوى آخر هو الشكل النهائي للجملة في البنية السطحية. فقد حددت التوليدية التحويلية طرائقا عديدة للتحويل نذكر أهمها:

أ– التقديم والتأخير: sourission et retard

يعد التقديم و التأخير من المسائل المهمة التي تشكل فيها التحويل دورا أساسيا في إستحداث تراكيب جديدة من أخرى موجودة في اللغة بتحويلها من صورة إلى أخرى . وتتمثل هذه الطريقة كذلك فيما يعرف بقانون إعادة ترتيب عناصر الجملة وذلك بإحلال عنصر مكان آخر، وقد عبر عنه التحويليون بالشكل التالي: أ + ب ⟵ ب + أ وتيسر هذه العملية إلى إجلال العنصر ب بمكان العنصر أ 3.

[1] – ينظر : محمد علي الخولي « دراسات لغوية » دار الفتح للنشر والتوزيع، صويلح، الأردن، 1998م، ص: 61.

[2] – ينظر : أحمد مومن «اللسانيات النشأة والتطور» ص: 207.

[3] – ينظر : محمد علي الخولي «دراسات لغوية» ص: 62.

وهذا ما عرفته التوليدية بقاعدة (النقل) أي نقل عنصر من عناصر الجملة إلى مكان آخر، وأطلق عليه تشومسكي قاعدة (النقلα) وتعني حرك ما يمكن أن يحرك في الحدود التي تفرضها بقية عناصرالنظام[1] . مثل:

A detective hunted down the killer

فهذه هي البنية العميقة للجملة، ويمكن تحويلها بالترتيب إلى السطح. فالتحويل بالترتيب هنا يكون بنقل كلمة (down) من مكانها إلى مكان آخر فتصبح الجملة كالآتي: Adetective hunted the siller down والمهم هو معرفة ترتيب الجملة في البنية العميقة أولا، بعد ذلك يبحث عن القوانين التي تحكم تحول هذا الترتيب إلى أنماط مختلفة في الكلام العقلي على السطح.[2]

ب - الحذف: Effacement

يعد الحذف عنصرا من عناصر التحويل التي تتحول من خلالها البنية العميقة إلى بنية سطحية ذات دلالة خاصة. وهو عبارة عن نقص في المنطوق مقارنة بنظيره في البنية العميقة. ويتمثل في حذف عنصر من عناصر التركيب ويمكن تمثيله رياضيا بالمعادلة التالية: أ + ب ⟵ ∅ + ب.[3]

ج– الزيادة: Addition

والزيادة تتم بإضافة عنصر في البنية السطحية للجملة ليس له أي موقع وأي دور في البنية العميقة»[4] ويعبر عنه رياضيا أ ⟵ أ+ب ≠ أ

أي أن (أ) تحول إلى (أ+ب)، بحيث (ب) غير متضمنة في (أ).

وقد ذكر التحويليون نمطا من الزيادة لا يؤثر في المعنى العميق، وإنما فائدته تكون في السطح لفرض الربط والتماسك، فمن ذلك ما ذكره د. عبده الراجحي ومثل له بما يأتي :[1]

---

[1] – ينظر: هدى صلاح رشيد « تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب» ص: 393.

[2] – ينظر : حليمة أحمد عمايرة «الاتجاهات النحوية لدى القدماء العرب في ضوء المناهج المعاصرة » ص: 59

[3] – ينظر: المرجع نفسه ص: 223.

[4] –– مصطفى غلفان، « اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة مشاركة مع: د. محمد الملخ و د. حافظ العلوي، دار القصبة للنشر، فيلا6، حي سعيد حمدين، الجزائر، ط2 منقحة، د ت ، ص: 101

1-there is a hippopotamus in that cornfield.

2-there are many people out of work.

فذهب إلى أن كلمة (there) ليس لها أي دلالة تضاف إلى المبنى العميق للجملة، إن زيادتها مقتصرة على السطح، وهي بالنهاية لون من ألوان الزخرفة اللفظية.[2]

ومن أنواع الزيادات كذلك التي ذكرها التحويليين (الاستفهام)، وقد عد هؤلاء السؤال عنصرا تحويليا ، وبه يتم تحويل الجملة عن طريق زيادة الاستفهام فذكر تشومسكي أنماطا من ذلك ومثل لها. [3]

وذكر أن كل جملة خبرية تتحول إلى استفهامية عن زيادة أداة السؤال ومثل لذلك بأربعة جمل:[4]

1-John eat an appele.

2-did john eat an appele ? ماذا أكل جون؟

3 -what did john eat ? من أكل التفاحة؟

4 - who eat an appele ?

ويفهم من خلال هذا أن الجملة رقم (1) هي جملة توليدية خالية من عناصر التحويل أما ما بعدها من الجمل (2)، (3)، (4) فهي جمل تحويلية تم فيها استعمال عناصر السؤال للتحويل من الخبر إلى الاستخبار. [5]

ومن التحويل بالزيادة كذلك زيادة أداة النفي يقول تشومسكي «لاحظ الآن إدخال أداة النفي not أو n,t في عبارة الفعل المساعدة. [6]ويستغل هذه الطريقة لتوليد جمل جديدة من الجملة النواة. ويرى أن تحويل النفي يولد الجمل الآتية :

dosen arrive john ↔ John+n't+ arrive

john can't arrive ↔ Johne+can+not+arrive

---

[1] – ينظر مصطفى غلفان، « اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة ، ص: 152.

[2] – ينظر : هدى صلاح رشيد «تأصيل النظريات اللسانية في التراث اللغوي عند العرب» ص: 400.

[3] نفس المرجع ص 95 – ينظر : نوام تشومسكي «البني النحوية» ترجمة: د. يؤيل يوسف عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد،1987م،ص:85

[4] – ينظر: هدى صلاح رشيد «تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب» ص: 402.

[5] 4– نوام تشومسكي، «البني النحوية» ص: 83.

[6] – ينظر: هدى صلاح رشيد «تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب» ص: 84.

د- الدمج: consolidation

ويتم ذلك بدمج عنصر أو مكون أو جملة بكاملها داخل بنية الجملة وأنسب طريقة لتحقيق ذلك العطف بين الجملتين.

لذا عد تشومسكي العطف تحويليا، إذ يتم إجراؤه على جملتين توليد جملة جديدة تتضمن الجملتين بعد حذف العناصر المتشابهة بينهما تجنبا لتكرارها.

ومثل تشومسكي لذلك بالجملتين:

1- The scene-of the movie-was in chicago

مشهد- الفلم- في شيكاغو

2- the sone- of the play- was in chicago

مشهد- المسرحية - في شيكاغو

فإذا تم دمج الجملتين - بواسطة حرف العطف (and) بمعنى (و) سنحصل على الجملة الآتية:

The secene of the movie and the play was in chicago مشهد الفلم والمسرحية

في شيكاغو

بعد حذف المتشابهات من الجمل.[1]

3- أهمية القواعد التحويلية:

1- تساعدنا القواعد التحويلية على التميز بين الجمل التي تبدو متماثلة ولكنها في الأصل مختلفة، والجمل التي تبدو مختلفة ولكنها في الواقع متماثلة. إضافة إلى أنها تلعب دورا كبيرا في فك الغموض الذي يكتنف عددا كبيرا من الجمل.

2- قدرتها الذاتية على تفريع الجمل من خلال العلاقة التي تبتدي في ضوء ما تقدمه هذه القواعد

[1] - ينظر المرجع نفسه ،ص: 403.

من إجراءات تفسيرية من خلال تبيان العمليات التحويلية المسموح بها ضمن القواعد وتحديد عددها وترتيبها وتعداد القيود المتعلقة بتطبيقها.[1]

3- تقدم القواعد التحويلية تفسيرا واضحا للجمل التي يصيبها الحذف بحيث يتمكن المتكلم اللغة من فهم تلك الجمل واستيعابه.

ومثال ذلك "اكتب الدرس" فرغم أن الفاعل محذوف، إلا أنه مفهوم عند المتكلم والسامع على حد سواء.[2]

4- تقدم تفسيرا واضحا للجمل النحوية الصحيحة والجمل غير النحوية والتي تتخذ أشكالا وتراكيب الا حصر لها.

5- تركز هذه القواعد على المقدرة اللغوية لا على الأداء اللغوي الفعلي. وهذه نقطة خلاف مع النظرية الوصفية وبالتالي فهي نظرية ذهنية تهتم بالحقيقة الذهنية الكامنة خلف الأداء اللغوي الفعلي.

وأخيرا فإن مصطلح التحويل حظي باهتمام كبير في (ن. ت. ت) غير أن ظهوره في الدرس النحوي العربي أسبق ولكنه يختلف عنه في بعض الأوامر .

ثالثا: الربط العاملي في النحو التوليدي:

يمكن اعتبار نظرية العمل والربط وما أفرزته من مبادئ وأقوال في تحليل الظواهر اللغوية من أهم النماذج التي توصل إليها برنامج البحث اللساني التوليدي. وتشكل هذه النظرية تحولا هاما ومتميزا في تصور كيفية اشتغال النظرية وتفاعل المكونات الداخلية للنموذج.

---

[1] – ينظر : نعمان بوقرة، «المدارس اللسانية المعاصرة» ص: 149.

[2] ينظر : حسام البهنساوي «القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي» ، مكتبة الثقافة الدينية ،مصر ، ط1 ، 1992 ، ص98 .

انتقل الاهتمام مع نظرية العمل والربط من دراسة اللغة كمعطى واقعي إلى التركيز على المبادئ العامة التي يقدمها النحو، باعتباره نظرية كلية للغة البشرية. إن نظرية النحو التوليدي منذ بدايتها حولت الاهتمام من السلوك الفعلي الممكن إلى دراسة نظام المعرفة التي تكمن وراء فهم واستخدام اللغة .

وبصورة أعمق حولت هذه الدراسة مركز الاهتمام إلى الموهبة الفطرية التي تجعل من الممكن للبشر أن يحصل مثل هذه المعرفة.[1]

انطلق تشومسكي في دراسته من انتقاد المناهج البنيوية التي شاع استعمالها منذ د. سوسير بالنسبة للأوروبيين وبلومفليد بالنسبة للأمريكيين، فهذه المناهج وصفية لا غير اهتمت بالجزئيات وأهملت العلاقات التي تربط الجزئيات بعضها ببعض.[2]

وعلى إثر ذلك جاء تشومسكي بأحدث وأطور نظرية وهي (ن. ت. ت) التي أثبت من خلالها ما ذهب إليه المتقدمون بشأن العامل ودوره في الوقوف على الحقائق التي ينظمها التركيب وتحددها القواعد.

وعليه فقد أثمرت هذه النظرية ما يعرف بـ : نظرية الربط العاملي Government Binding theory

التي بات من الضروري الاهتمام بها والاستفادة من نتائجها.

أ– نظرية الربط العاملي:

إن نظرية العمل أو العامل هي نظرية تجاهلتها تماما النزعة البنيوية الغربية، ونبذها أيضا المحدثون من العرب بتأثرهم بهذا المذهب لا سيما أولئك الذين ينادون إلى ترك التقدير في النحو والتمسك بظاهر اللفظ، ومن ثم بالوصف لنظام اللغة وترك التعليل. فالكتب الحديثة لم تنقل لنا أي اهتمام للمدرسة البنيوية بنظرية العامل[3].

---

[1] – ينظر: الدكتور مصطفى غلفان «اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي. مفاهيم وأمثلة»، ص: 297.

[2] – ينظر : خولة طالب الإبراهيمي «مبادئ في اللسانيات»، ص: 103.

[3] – ينظر : عبد الرحمن الحاج صالح «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية» ج1، ص: 308

لقد عرفت نظرية العامل صيغة ومنطلقا جديدا وتنويعا لفصولها ومسائلها في المدرسة التوليدية التحويلية على يد تشومسكي، الذي وظفها من جديد، فقد شهد التحليل التوليدي مع بداية الثمانينات تغيرا جديدا وانحرافا عن نظرية القواعد التوليدية التحويلية بمراحلها الثلاث، استبدلت بنموذج العاملية والربط السياقي الذي تحول الاهتمام فيه من محال الوصف إلى مجال الكفاية التفسيرية [1]وكان سبب تسميتها بنظرية الربط العاملي ذلك لاشتمالها على نظريتين فرعيتين هما:

1- نظرية الربط: (Binding theory)

تنطلق نظرية الربط من ملاحظة واقعية تتعلق باشتغال بعض العناصر اللغوية. توجد في كل الألسن الطبيعية فئة من الوحدات التي لا يمكن تأويلها دون ربطها بعناصر لغوية أخرى تعتبر سوابقها Antécédents وتعطيها قيمة الإحالية valeur référentielle .

إن نظرية الربط تعني أصلا بالإحالة المشتركة التعبيرين اثنين وطبيعة السياق النحوي الذي يحكم هذا الإشتراك في الإحالة إذ قد يشترك تعبيران في الإحالة إلى شيء معين. يكون عنصر ما مربوطا إن أحال على شيء يحيل عليه عنصر آخر يرتبط به،أي أن له سابقا يحمل القرينة نفسها. ويكون العنصر حرا حين لا يكون له سابق، أي ليس هناك عنصر آخر له نفس قريته فيحيل على الشيء نفسه [2]

في حديثنا عن نظرية العمل تطرقنا إلى تحديد السابق، فهو العنصر الذي يشترك مع العنصر المحيل بالقرينة. وكذلك فلا بد أن يتحكم هذا السابق مكونيا c- command بالتعبير الذي يشترك معه

في الإحالة. وقد عرفنا التحكم المكوني بأنه العلاقة الموجودة بين عنصرين حين لا يشرف أحدهما على الآخر وأول عبارة تشرف على العنصر المتحكم تشرف على العنصر المتحكم فيه.[3]

---

[1] – ينظر : سليمة قسمية «النظرية الحليلية الحديثة للدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، جذورها التاريخية وتطبيقاتها اللسانية» مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، تاريخ المناقشة2017/05/23

[2] – ينظر : مصطفى غلفان «اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي مفاهيم وأمثلة» ص: 323.

[3] – ينظر: مرتضى جواد باقر «مقدمة في نظرية القواعد التوليدية»، دار الشروق للنشر و التوزيع، ط1، عمان – الأردن، 2002م، ص: 171.

وتشمل نظرية الربط العناصر التالية:[1]

-العائدات Anaphores وهي عناصر تحتاج إلى عناصر أخرى تشترك معها في القرينة والإحالة وتضم العائدات:

– الضمائر الانعكاسية مثل: نفس + الضمير: نفسه/ نفسها ومتبادل العلاقة (بعضهم بعض) في الإنجليزية (each other) وفي الفرنسية Les uns les autres .

– المضمرات: وهي الضمائر بصفة عامة.

– العبارات المحلية: Expressions référentielles وهي العبارات التي ليست لها عائدية ولا ضميرية مثل: أسماء الأعلام "زيد" "عمر" وما شابه ذلك ولا تتطلب العبارات الحيلة أي قرينة أو سابق ترتبط به وتأخذ منه إحالتها. و العبارة المحيلة حرة لأنها لا تملك عائدا يسبقها وتقترن به، آثار المركبات الاسمية، وهي الآثار التي تتركها المركبات الاسمية المنقولة من مكانها الأصلي إلى مكان آخر داخل الجملة أو خارجها

– العناصر الفارغة، وهي الوحدات التي لا تتوافر سطحيا على أي شكل صوتي محقق.

وتختلف طبيعة اشتغال فئة العائدات والضميريات من لسان إلى لسان، لكنها تتفق في كونها تشكل قائمة محدودة العدد، وفي القواعد الصورية العامة المتحكمة في اشتغالها والقيود العامة التي تقيد بها على الأقل من وجهة منظور نظرية الربط التي تسعى في عموميتها إلى ربط العلاقة البنيوية بين هذه الفئة من العناصر وسوابقها.

مبادئ نظرية الربط:

يمكن لنظرية الربط بمبادئها العامة أن تحدد بشكل صوري ومضبوط نوعية العلاقة بين العناصر المضمرة وسوابقها، ومجال مراقبتها وحدود إسناد الإحالة المناسبة ومبادئ نظرية الربط هي:[2]

أ- كل عائد مربوط في مقولته العاملة.

---

[1] – ينظر : مصطفى غلفان: «اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي» ص: 323 و 324.

[2] – مصطفى غلفان: «اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي»ص: 325.

ب- كل ضمير حر في مقولته العاملة.

ت- العبارات المحلية الحرة.

وتكون المقولة أ عاملة ف ب إذا وفقط كانت أ مقولة دنيا تحتوي ب وتعمل فيها وحيث إن أم س أو حرف.

ويخضع مفهوم العمل في أبسط صوره لمفهوم أخر هو مفهوم التحكم المكوني c-commande الذي ينص على ما يلي:[1]

س تتحكم مكونيا في ص وإذا كانت س تتحكم في ص فإن ص تتحكم في س في التشجير التالي :

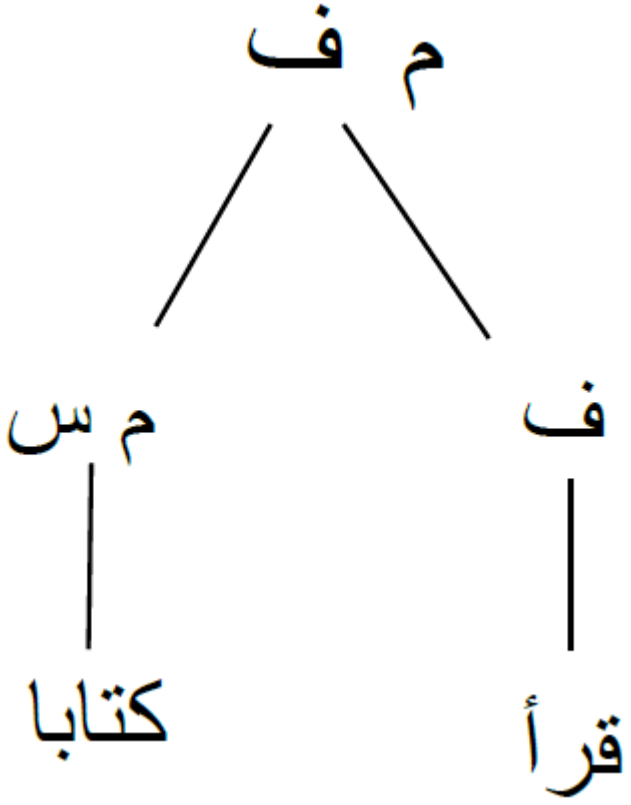

نجد أن مقولة الفعل قرأ تتحكم مكونيا في المركب الإسمي كتابا لأن العجرة الأولى م ف التي تعلوا م س أيضا، وحيث إن ف لا يشرف على م س أما في جملة :

[1] - ينظر: المرجع السابق ص: 325.

-إن الولد جاء.

التي تمثلها بالشجرة التالية:

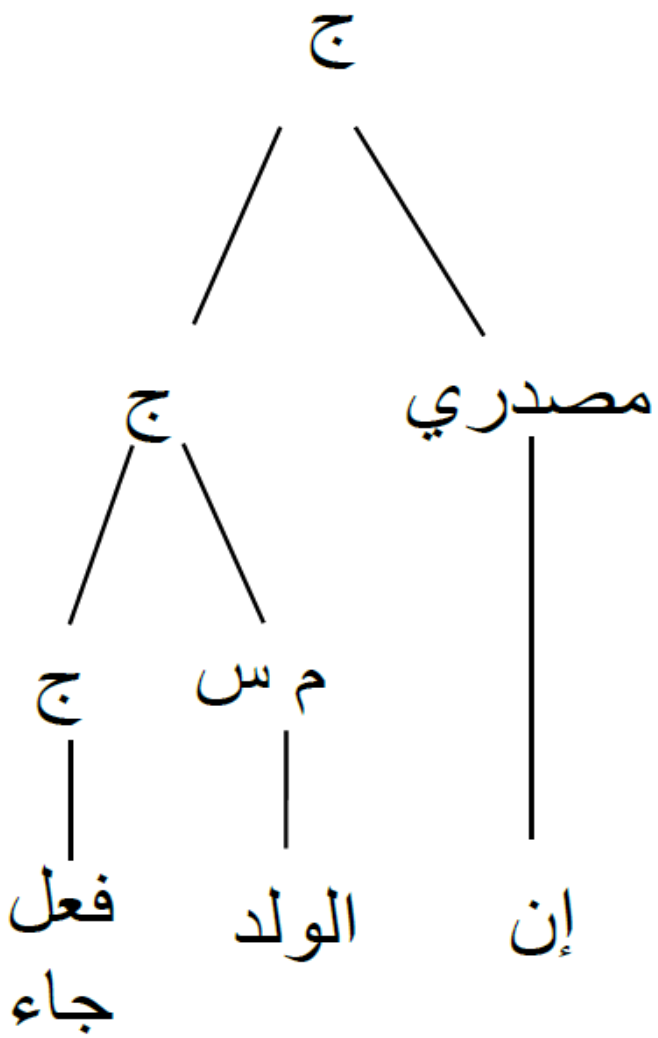

فالفعل "جاء" لا يتحكم مكونيا في المركب الاسمي "الولد" لأن "ج" التي تعلو "جاء" لا تعلو المركب الاسمي "الولد" .

وللإشارة فإن هذه العلاقة تمت صياغتها قبل نظرية العمل والربط .

2- نظرية العمل: (Government theory)

يعرف مرتضى جواد باقر «أن مصطلح عمل مأخوذ من الحالة الإعرابية أي من التراث اللساني ، فقد استخدم هذا المفهوم في أكثر من مدرسة لسانية عالمية ،للحديث عن تأثير بعض العناصر في عناصر أخرى في الجملة، ومفهوم العمل يعرف عن طريق هياكل أو صيغ بنيوية بحتة، في حين يعتمد هذا التعريف التقليدي لهذا المفهوم على أسس دلالية وربما صوتية، ووجه الاختلاف الثاني هو عمومية هذا المفهوم ضمن تصورنا الحاضر، فهو لا يقتصر على الأسماء كما كان سابقا».[1]

إن مفهوم العمل معروف في الأنحاء القديمة ومنها النحو العربي الذي يشكل العامل فيه دعامة أساسية لفهم العلاقات بين وحدات الجمل.

والعامل في النحو العربي كل ما يدخل على كلمة فيؤثر في آخرها رفقا أو نصبا أو جرا أو جزما .

ويكمن الاختلاف بين المفهوم القديم والمفهوم الجديد للعمل في كون العمل في الأنحاء القديمة ينحصر أساسا في عمل الفعل في الأسماء بينما يتعلق الأمر في النظرية التوليدية بالتمثيل والشجري لبنية الجملة ككل [2]

والعمل Govrmment علاقة تركيبية معقدة تقوم على مبدأين أساسين هما: العلو dominance والعجر الأخوات sisterbood يمكن لعنصر ما أن يعمل في عنصر آخر بواسطة علاقة التحكم المكوني c-commande أو علاقة الإقران المزدوج، فالتحكم المكوني علاقة بنيوية، يصير بموجبها عنصر

[1] – مرتضى جواد باقر «مقدمة في نظرية القواعد التوليدية» ص: 147

[2] – ينظر: مصطفى غلفان «اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي» ص: 329

" أ " متحكما في عنصر "ب" إذا كانت العجرة المفرعة ل "أ" مفرعة ل "ب" . ففي التشجير أسفله تتحكم "أ" مكونيا في "م" و "ب" تتحكم مكونيا في "ج" لكن "ب" و "ج" لا تتحكمان مكونيا في أ .[1]

ويحدد تشومسكي مفهوم العمل والربط على الشكل الآتي :

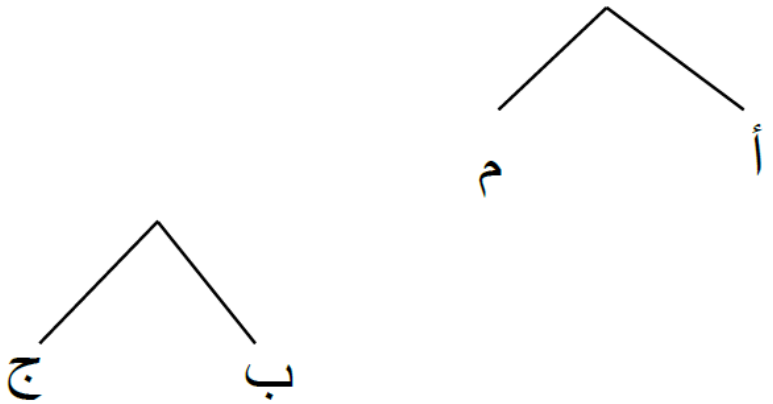

تعمل "أ" في "ب" إذا كانت:

- أتتحكم مكونيا، وبطريقة دنيا في "ب"
- أتسبق "ب"

والمقصود بالطريقة الدنيا عدم وجودها حاجز يحول دون عمل "أ" في "ب". ويخضع مفهوم العمل في أبسط صورة لمفهوم آخر هو مفهوم التحكم المكونيc-commande الذي سبق الحديث عنه في نظرية الربط.

ويتفرع عن مبدأ العمل مفهوم العمل المناسب الذي يحصر في المقولات المعجمية وتحديدا في الفعل. ميز تشومسكي بين المقولات التي تعمل عملا بنيويا والمقولات التي تعمل عملا محوريا أو ملازما.

[1] - المرجع السابق ص: 330.

ويتحدد الفرق بينهما في كون العمل المحوري أو الملازم الذي يتحقق في علاقة الإسناد الإعرابي يتم بموجب علاقة دلالية بين الرأس العامل والمعمول. وهكذا تعتبر الصرفة inflection والفعل مقولتين مسندتين للإعراب البنيوي، أما الصفة والحرف والاسم فلا تسند الإعراب إلا بموجب علاقة محورية ذات طبيعة دلالية.

يشكل قالب العمل محور نظرية العمل والربط. فهو يقوم بدور المنسق والمشرف على تداخل قوالب فرعية أخرى التي سنراها لاحقا.[1]

ب–منطلقات نظرية الربط العاملي:

تنطلق هذه النظرية من فرضيتين متلازمتين:[2]

1- **الفرضية الأولى** : النحو في أي لسان من الألسنة البشرية ينقسم إلى قسمين: قسم ضئيل غير مؤثر هو الذي يتميز به هذا اللسان ويخصه وحده، وقسم كبير يشترك فيه مع غيره من الألسن وهذا القسم الثاني هو الأساس فيما يسمى بالنحو العالمي.

2– الفرضية الثانية: النحو العالمي بمفهومه السابق يتكون من شيئين :

– مستويات العرض والتقديم: وهي (المعجم، البنية العميقة، البنية السطحية، الصيغة الصوتية الصيغة المنطقية).

– نظام الضوابط والقيود.

بإضافة القواعد الصوتية والأسلوبية إلى البنية السطحية تتألف الصيغة الصوتية، ويتم الإنتقال من البنية العميقة إلى السطحية ومن السطحية إلى الصيغة المنطقية من خلال قيمة تحويلية يرمز لها (α)، وفيما يلي مخطط يظهر العناصر السابقة:[3]

[1] – ينظر : : مصطفى غلفان «اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي» ص: 330.

[2] – ينظر : عبد الكريم جبدور: «نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي» ص: 75.

[3] – عبد الكريم جبدور: «نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي» 76.

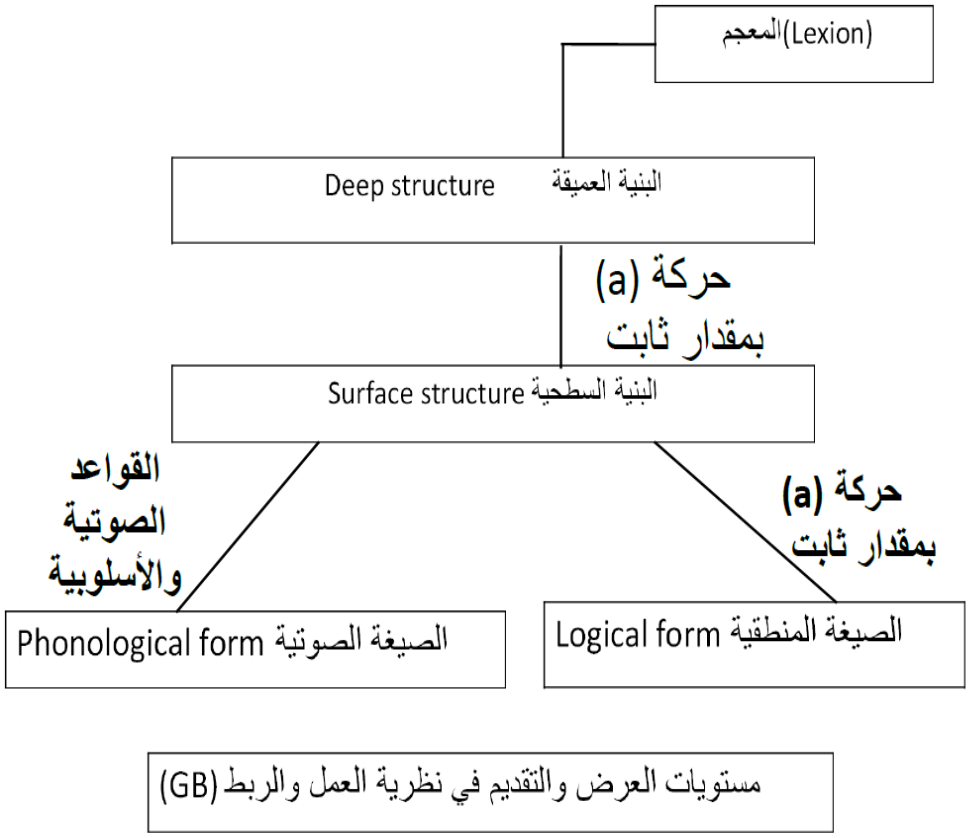

مستويات العرض والتقديم في نظرية العمل والربط (GB)

أدخل تشومسكي في هذه النظرية مفهومي الحدود (Barriers) والتحكم (Recommande) ولم يكن ليتأتى له ذلك لولا إطلاعه على مفهوم العامل وإعادة إحيائه.

ج–الأنساق الفرعية لنظرية الربط العاملي: (القوالب)

استعمل أصحاب النظرية التوليدية التحويلية نظرية العامل لربط البنية العميقة بالبنية السطحية وهذا يتجلى في نظر الغربيين لقضية العامل، فاعتبر تشومسكي العامل هو التفسير.

فمفهوم التفسير في (النظرية التوليدية التحويلية) مفهوم حديث قريب من مفهوم التحليل في النحو العربي، نادى به تشومسكي وهو نظام من التعليلات على شكل مجموعة من النظريات والمبادئ تفسر انتظام الظاهرة اللغوية أيا كانت اللغة التي تمثلها في النحو والصرف والصوت والدلالة المعجمية.[1]

[1] – ينظر : حسن خميس، سعيد الملخ «نظرية التحليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين » دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، فبراير 200م، ص: 31.

ومن أبرز النظريات أو ما يسميها تشومسكي بالقوالب التي يستند عليها التفسير في النظرية التوليدية التحويلية إضافة على نظرية الربط والعمل هي:

أ – نظرية السين البارية (x-bar theory)

تحاول نظرية السين البارية تجسيد الخصائص العامة لبنى العبارات جميعها وليس توصيف بنية العبارة بعينها في هذه اللغة أو تلك، وتقوم بذلك باستخدام مبادئ عامة تؤلف جزءا من القواعد الكلية تفترض هذه النظرية أن كل العبارات تتكون من رأس ترافقه مكونات أخرى.[1]

ب – نظرية الأدوار المحورية: "م" (O Theory)

تقوم هذه النظرية بإسناد الأدوار المحورية الاسمية مثل:

منفذ /هدف/ ضحية / مستفيد محسن حاجيات المحمول من أدوار، وما يلزمه من موضوعات تبعا لخاصية اللزوم أو التعدية التي يتسم بها فالمحمول "أعطى" مثلا ينتقي ثلاثة موضوعات يسند لكل منها في بنية– ع دورا دلاليا محددا مثل: المنفذ/ المحور / المستفيد.

وتكون هذه المعلومات الدلالية مستقلة عن السياق الذي يمكن أن يظهر فيه المحمول "أعطى"

إن هذه الوظائف الدلالية الخاصة التي يمكن أن يأخذها موضوع معين بالقياس المحمول محدد هي ما يطلق عليه الأدوار المحورية. RÔles thématique أو θ دور.[2]

إن المبدأ الجوهري لهذه النظرية هو معيار الثابت الرياضي الذي يعبر عن الفكرة البديهية القائلة بأن : كل مشارك يعزى إليه دور محوري في موقع واحد بالضبط من مواقع الأدوار المحورية وإن كل ما يعزى من دور محور يجب أن يعزى إلى مشارك واحد.

[1] – ينظر : مرتضى جواد باقر «مقدمة في نظرية القواعد التوليدية» ص: 98.

[2] – ينظر: مصطفى غلفان «اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة» ص: 320.

تحدد نظرية المحور الأدوار المحورية في المواقع ذات الدلالة المركزية في الحملة، تشتمل هذه المواقع المركبات الاسمية والمركبات الفعلية في التركيب العميق، فالمواقع التي يتلقى فيها المركب الاسمي مثلا، يؤدي دورا محوريا تسمى مواقع محورية، في حين تسمى المواقع التي لا يمكن أن يتلقى فيها دورا محوريا غير محورية[1].

ج– نظرية الحدود (Binding theory)

تتناول هذه النظرية حركة العناصر وحدودها في البنية الجملية، أو بمعنى أعم التغير الذي يقع على البنية الجملية، والعوامل التي تفرض تلك الحدود، من الجوانب التي تتضح فيها صلة نظرية(م) بالصورة الكلية التي ترسمها للقواعد حركة بعض العناصر في التراكيب النحوية موقع آخر. إن هذه الظاهرة موجودة

في كل اللغات الإنسانية، ولعلنا نجد أوضح مثل على الحركة في الجمل الاستفهامية في العربية

التي تبتدأ باسم الاستفهام منقولا من موقعه الأصلي داخل الجملة إلى موقعه الجديد في صدرها، ونجد مثلا عليها كذلك في ظهور مفعول الجملة المبنية للمعلوم في موقع الفاعل في مقابلتها المبنية للمجهول في العربية والانجليزية معا.[2]

د– نظرية الإعراب (الحالة الإعرابية) (Case theory)

يتجاوز عمل هذا القالب حدود الحالة الصرفية بمعناها التقليدي، أي كل ما يطرأ على أواخر الكلمات من تغيرات إعرابية، سواء يجسد موقعها في الجملة، أو في علاقتها بعناصر أخرى في الجملة تعمل فيها.

وتتكلف نظرية الإعراب بإسناد الحالة (لات) الإعرابية المجردة للمركبات الإسمية. والحالة الإعرابية مفهوم مجرد ليس من الضروري أن تتحقق صوتيا، أي أن تظهر في البنية السطحية للجملة.[3]

تتم هذه النظرية بتفسير الحالات الإعرابية التي تظهر فيها العبارات الاسمية، كما تقدم تفسيرا لبعض الظواهر النحوية، منها حالات الحركة التي تتعرض لها بعض العناصر، وهذا منبع أهميتها، فهي تقدم

---

[1] – ينظر : عبد القادر الفاسي الفهري «البناء الموازي» دار دو بقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990، ص: 24.

[2] – ينظر: مرتضى جواد باقر «مقدمة في نظرية القواعد التوليدية» ص118/119

[3] – ينظر: مصطفى غلفان «اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي مفاهيم وأمثلة» ص: 331.

تفسيرا للحالات الإعرابية في مختلف اللغات الإنسانية، والتفسير من أهم ما ينتمي إليه النحو الكلي.[1]

إن الغاية من هذه النظرية هي رسم كافة العناصر المعجمية ذات المحتوى الصوتي بحالة مجردة، تحدد إسميتها، مفعوليتها أو حرفيتها.[2]

وأخيرا تعد هذه القوالب أو النظريات القوانين الأساسية أو الجزء المكمل للمفاهيم العاملية في إطار نظرية تشومسكي الجديدة أي الربط العاملي.

د – أنواع العوامل عند تشومسكي: تنقسم العوامل (Les gouverneurs) في النظرية التشومسكية إلى ثلاثة أنواع أساسية هي: الفعل والحرف ثم إعراب التصريف"، والأساس هو الفعل، ثم الحرف ثانيا، ثم الاحقة التي تقوم بها في المركب الاسمى ثالثا.[3]

ويفترض تشومسكي في هذا أن الحالة المفعولية تختص المفعول الفعل، وأن حالة الرفع تختص لفاعل الجملة المتصرفة الفعل، وأن حروف الجر تختص لمجروراتها لحالة النصب (الجر) ويفترض أيضا أن العامل في المفعول هو الفعل، وأن العامل في الفاعل هو الصرفة (يقصد إعراب التصريف)، التي تتضمن صفات التطابق والزمن والجهة، وهذا الافتراض يتم بواسطة التمثيل الشجري، يعتبره تشومسكي.

قاعدة كلية إذا وضعنا جانبا رتبة المكونات :[4]

---

[1] – ينظر: مرتضى جواد باقر «مقدمة في نظرية القواعد التوليدية» ص: 135.

[2] – ينظر : شفيقة العلوي، مسعودي « نظرية تشومسكي في العامل والأثر محاولة سيرها منهجا وتطبيقا»، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، تخصص : دراسات لغوية، جامعة الجزائر كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها سنة 2002م ص: 87.

[3] – ينظر : نوام تشومسكي «المعرفة اللغوية، طبيعتها، أصولها واستخدامها»، ترجمة محمد فتيح، دار العربي، القاهرة، ط 1،1993 ، ص :155.

[4] – ينظر : المرجع نفسه ص: 116.

ومن هذا كله يمكن القول أن تشومسكي أعاد للعامل أو ما يسمى بنظرية الربط والعمل قيمته، فهي نظرية هامة في النحو العالمي، إذ يرى أصحابها أنها قادرة على تحليل وتفسير وتوليد التراكيب الصحيحة في أي لغة من لغات العالم.

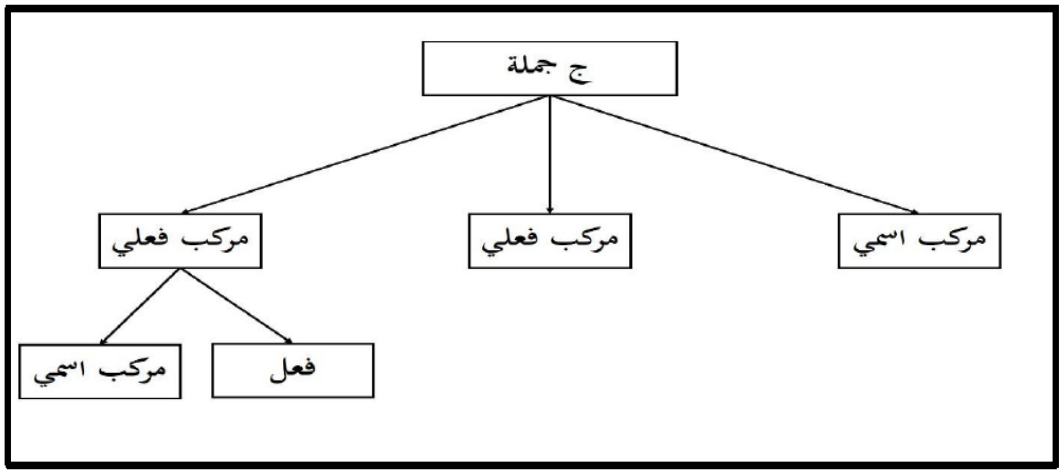

الفصل الثالث

مقارنة بين عبد الرحمان الحاج صالح ونعوم تشومسكي
من خلال كتابيهما
البنى النحوية

تمهيد :

من المفروض أن النظرية التوليدية التحويلية قامت على نقد البنيوية وخصوصا في توجهها التصنيفي الذي يبتعد عن التفسير، ويغفل البحث عن مختلف العلاقات بين الجمل فيما بينها، ويرى عبد الرحمن الحاج صالح أن بين النحو العربي والنحو التحويلي تقاربا كبيرا ويرجع هذا التقارب في نظره إلى اطلاع زعيم هذه النظرية نعوم تشومسكي على ما أنجز في النظرية النحوية العربية ويقول الحاج صالح في هذا الصدد: «أما فيما يخص نظرية تشومسكي فلا بد أن نعترف لهذا الرجل العبقري بالفضل الكبير على اللسانيات، كما لا بد أن نلفت نظر الإخوان اللسانيين إلى أنه قد عرف الشيء الكثير عن النظريات و التصورات اللغوية العربية و ذلك من خلال دراسته للنحو العبري الذي وضعه أحبار اليهود في القرون الوسطى وكذلك من خلال دراسته للأجرومية على أستاذه روزانتال، وقد التفت إلى مفهوم القاعدة النحوية، وتفطن إلى أهميتها لا كمجرد قاعدة تفرض معيارا من المعايير، بل كنمط يكتسبه الطفل بإنشائه إياه شيئا فشيئا من استماعه ومساهمته لكلام محيطه، وهو نوع من الاستنباط الانشائي (constructif) وليس بمجرد تدخل الذاكرة، ثم أرجع لمفهوم التحويل ودوره، وقد كانت اللسانيات التاريخية ثم البنيوية قد نفته تماما من البحث اللغوي»[1] ولكن رغم كل هذا فإن النظرية التوليدية التحويلية لا تطابق النظرية النحوية العربية، إذ أن هناك العديد من الفروقات.

ولقد عقد الحاج صالح مقارنة بين النظرية الخليلية الحديثة والنظريات اللسانية الغربية الحديثة، في مناسبات متعددة، خاصة البنيوية والنظرية التوليدية التحويلية.

وفي هذا البحث كان لابد أن نتطرق إلى المقارنة بين تشومسكي و الحاج صالح ، وغاية هذه المقارنة هو التحقق مما إذا كانت النظرية تنطوي على تقدم علمي، وإبراز أهم المفاهيم التي تقاطع أو تختلف مع بعضها البعض. فقد حرص الحاج صالح على أن يكون أصيلا في إحيائه لعلم الخليل، ولم يكن

[1] – عبد الرحمن الحاج صالح «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية» ج1 ص: 215.

مقلدا لا للبنيوية، ولا للتوليدية، حيث يقول: «لست متبع لأي منهج غربي، أميل إلى تشومسكي، ولكن أرد عليه كثيرا مما كان يزعمه».[1]

كما حرص على إبراز الجوانب العلمية التي اعتقدها في أفكار الخليل وسيبويه والكشف عن مقاصدها التي رأى أنها لم تفهم في أغلب الأحيان سواء من المتأخرين أو المحدثين. ووقف على كثير من المفاهيم الخليلية العلمية والتي اعتقد أنها ذات جوهر رياضي، وكشف منها ما تجهله وتفتقده اللسانيات الغربية كمفهوم اللفظة والموضع.[2]

أ- أوجه التشابه :

1- تتفق النظرية الخليلية الحديثة والنظرية التوليدية التحويلية في موضوع الدراسة ومنطلقها فالموضوع عند كل من النحاة والتوليديين هو اللغة في ذاتها ومن حيث هي، أي من حيث كونها أداة للتبليغ أو التعبير عما يكنه الإنسان، ولا تلتفت إلى ما كانت قبل أن تصير إلى ما هي عليه، فكلاهما يتناول اللغة بالتحليل إلى أجزائها الكبرى والصغرى، وكلاهما يبحث عن كيفية تركيبها بعضها ببعض، فهي إذا عند كل من التوليديين والخليليين أداة لتحليل الواقع، ولهذا لا عقل بدون لغة، وإن كانت اللغة شرطا لازما لوجود العقل، إلا أنها تتجاوزه لأنها تغطي كل مجالات التعبير والتبليغ، أي كل الأحوال التي يكون فيها الإنسان والأشياء التي تكشفه، فهي تستجيب بذلك لكل احتياجاته التعبيرية و التبليغية المعقولة وغير المعقولة ، الخيالية والعاطفية.

2- سبق أن ذكرت أن تشومسكي قد ميز بين الجمل القواعدية ولا قواعدية ، فالقواعد عند تشومسكي هي التي تتمكن من توليد أو خلق جميع الجمل الصحيحة في لغة معينة بلا استثناء، وألا تسمح بخلق غير تلك الجمل، أي إنها يجب أن تمنح تكوين جمل غير صحيحة لغويا أو غير مقبولة

[1] - سعاد شرفاوي «الجهود اللسانية عند عبد الرحمن الحاج صالح، قراءة في الآثار والمنهج ومواطن الاجتهاد» أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي، تخصص: النحو العربي مدارسه ونظرياته، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة 2016م / 2017م، ص: 168.

[2] - ينظر: نفس المرجع ص:168.

من الناطقين الأصليين بتلك اللغة.[1] وعليه سعى تشومسكي إلى النظر في الجمل التي ينتجها متكلم اللغة فميز بين نوعين من الخلق اللغوي.[2]

1- الخلق اللغوي المتقن قواعديا .

2- الخلق اللغوي الخارق للقواعد.

فالأول منها هو خلق جمل تراعي قواعد اللغة، أما الثاني فهو يخرق مقاييس أو معايير الصحة القواعدية .

هذا ما ذكره عبد الرحمن الحاج صالح أثناء عرضه لمفاهيم النظرية الخليلية الحديثة فقد وضح أن سيبويه قد سبق أن ميز بين السلامة الراجعة للمعنى فضلا عن تمييزه لما يقتضيه القياس وما يفرضه الإستعمال من قبل أبناء اللغة.

ويعرض ذلك في باب الاستقامة من الكلام والإحالة، فيقسم الكلام على خمسة أقسام كما ذكرنا سابقا فيقول: «فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح وما هو محال كذب »[3] ونرى من خلال هذا القول إن سيبويه يميز بين الكلام الذي يندرج عامة تحت نوعين متميزين هما: الكلام المستقيم والكلام المجال. كما أنه يصدر حكما عاما على أضرب الكلام منطلقا من الصحة والصدق الواقعي مع مراعاة قواعد النحو، وتطابق البنية التركيبية مع البنية الدلالية[4].

2- يعد مفهوم التوليد من المفاهيم أو القواعد التي اعتمد عليها نعوم تشومسكي في نظريته التوليدية التحويلية، فأطلق على الجملة التوليدية اسم الجملة الأولية (البسيطة) أو الجملة النواة، وعد هذه الجملة أصل وما يزيد عنها أو يتولد عليها فرع نحو:

---

[1] – ينظر : نايف خارما «أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة» المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 1978، ص 94

[2] – ينظر: مصطفى غلفان «اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي، مفاهيم وأمثلة» ص: 42.

[3] – سيبويه «الكتاب» ج1: ص: 25.

[4] – ينظر : هدى صلاح رشيد «تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب» ص:406/405

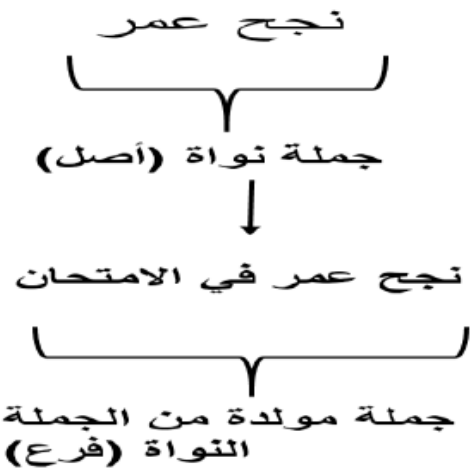

إن مفهوم التوليد كان مبدأ لغويا معروفا ومعمولا به عند النحاة العرب القدامى فقد سبق إليه الكثير منهم ابن جني الذي يقر أن التوليد هو المعين الذي يغذي اللغة[1]. كما تناوله عبد القاهر الجرجاني في قوله: «وإذا عرفت أن مدار أمر النظم على معاني النحو، وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه، فاعلم أن الفروق والوجوه كثيرة ليست لها غاية تقف عندها، وغاية لا تجد لها ازديادا بعدها...»[2] ويبرز من خلال هذا القول إن التوليد هو انتاج عدد غير متناه من الجمل.

3 إن قضية الأصل والفرع تعد من المفاهيم التي تتقاطع مع كلا النظريتين الخليلية الحديثة والتوليدية التحويلية فقد جعلها عبد الرحمن الحاج صالح من أهم المفاهيم التي بنى عليها نظريته، كما ذكر أن الخليل وسيبويه جعلوا النظام اللغوي كله أصولا وفروعا، فهم ينطلقون من أبسط الجمل فيحملون عليها جملا أخرى تكون فيها زيادة بالنسبة إلى الجملة البسيطة (الأصل)، بحيث تظهر بذلك كيفية تحول النواة بالزوائد.[3]

---

[1] ينظر: هدى صلاح رشيد «تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب»، ص 407.

[2] – عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني » دلائل الاعجاز» تحقيق محمد التبخي، دار الكتاب العربي، بيروت/ ط1، 1995، ص 64.

[3] – ينظر : شفيقة العلوي «العامل بين النظرية الخليلية والربط العاملي لنوام تشومسكي» ص: 6.

– الزمرة: هي تلك الزوائد التي تلحق الأصل يمينا ويسارا. ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية» ج2، ص: 86*

فالأصل في النظرية الخليلية الحديثة هو ما يبنى عليه ولم يبنى على غيره، أي ما ليس فيه زيادة إنه أصغر وحدة متمكنة مثل (كتاب) وأما العبارات الأخرى، وتسمى ما بمنزلة الاسم المفرد فتعد زوائد تلحقه يمينا ويسارا. هذا ما يسمى عند الرياضيين المحدثين بالزمرة* (Groupe).

والفرع هو الأصل مع زيادة أي مع شيء من التحويل [1]

3-يعد مفهوم الوضع والاستعمال من المفاهيم التي أدرجها عبد الرحمن الحاج صالح في نظريته، حيث فرق بين ما يرجع إلى وضع اللغة وبنائها، وبين ما يخص كيفية استعمال هذا الوضع، لأن اللسان وضع استعمال أي نظام من الأدلة الموضوعة لغرض التبليغ واستعمال فعلي لهذا النظام في واقع الخطاب.[2] هذه الثنائية تشبه ثنائية القدرة والأداء اللتان تعتبران من أهم المبادئ التي جاءت بها النظرية التوليدية التحويلية.

5- اعتماد النظريتين على مفاهيم ذات جوهر رياضي.

6- كلاهما يصدران على أساس عقلي في تفسير الظاهرة اللغوية. (يتفقان في المنهج التفسيري).

7- إن مفهوم التفريع من المفاهيم التي انفرد بها النحو العربي، فقد نفى عبد الرحمن الحاج صالح أن يكون معمما في اللسانيات الغربية، واستثنى من ذلك تشومسكي وربطه بالمنطق الرياضي إذ يقول «لم يعمم الغربيون مفهوم التفريع في كل الكليات اللغوية وفي جميع مستوياتها (إلا آخر ما توصل إليه الباحث تشومسكي....»[3] فقد أدخل تشومسكي في التحليل مفهوم التفريع الذي يعد مفهوما قريبا من مفهوم التحويل في (ن ت ت) غير أنه في النظرية الخليلية الحديثة تحويل عربي أصيل أعمق وأدق.

8- اعتمادها على الجانب التركيبي، حيث يعد التركيب من أهم المفاهيم التي ركزت عليها كلا المدرستين، إذ نظر إليه أنه المرجع الأساسي والأولى الذي يفسر البنية اللغوية.

9- إن القواعد التحويلية التي نادى بها تشومسكي مثل : التقديم، التأخير ، الزيادة ، الحذف... قد سبق إليها سيبويه وتناولها بشكل دقيق وعلمي يدل على عقلية علمية متميزة.

---

[1] – ينظر : شفيقة العلوي «العامل بين النظرية الحليلية والربط العاملي النوام تشومسكي» ص:4

[2] – ينظر : صالح بلعيد » مقالات لغوية» ص: 62.

[3] – عبد الرحمن الحاج صالح« بحوث و دراسات في اللسانيات العربية »، ج2، ص:88.

نستخلص مما سبق أن هذه المبادئ والأسس التي نادت بها التوليدية، كانت متناولة عند النحاة العرب منذ أمد بعيد، فعلى الرغم من حداثة العصر، وقدم الماضي إلا أن ذلك لم يشكل عائقا فكريا، بل كان نبوغ العقل تواقا إلى الغور في أعماق اللغة، فتوصل إلى ما تفاخر الغرب بالتوصل إليه بعد أمد طويل من البحث، في الوقت الذي كان معظم ذلك في النحو العربي .

استطاع الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح عن طريق إعادة قراءة التراث أو كما يسميها هو «القراءة الجديدة»[1] أن يوازن بين مفاهيم العلماء العرب القدماء وبين ما نجده اليوم من مفاهيم علمية

في العلوم اللسانية الحديثة، وفي المنطق الدقيق، وهذه المفاهيم جديرة بأن يكشف عنها وعن حقيقتها. وقد تمكن الحاج صالح من أن يأتي لكل مفهوم بديل قاطع عند القدماء والمحدثين، فضلا عن لم يحمل أقوال القدامى أكثر مما تحتمله، فقد اتبع طريقة علمية دقيقة للكشف عن أوجه الشبه فضلا عن الفوارق التي قد تضل الباحثين فلا يهتدون إلى الشبه العميق الذي لا يتضح إلا بالطرق التحليلية الدقيقة كالطرق المنطقية الرياضية، فضلا عن تنبيهه إلى بعض المصطلحات التي لا مقابل لها في اللسانيات الغربية مثل مفهوم المثال واللفظة.... وغيرها.

ب – أوجه الاختلاف:

ركز عبد الرحمن الحاج صالح على بيان فرقين أساسين، الأول متعلق بمنطق التحقيق، أما الفرق الأخر فتعلق بمبدأ اجرائي معتمد بين النظريتين ألا وهو التحويل .

أ– منطق التحليل: يرى عبد الرحمن الحاج صالح أن أصحاب النحو التوليدي ينطلقون في تحليلاتهم من الجملة دون تحديد سابق لها مفترضين أنها تتكون من مكونين كبيرين (مركب اسمي، مركب فعلي)، فهم ينطلقون من شيئين بالتحكم الكامل: مفهوم الجملة بدون تحديد وافتراض انقسامها بدون دليل في البداية وهو تحكم محض، أما منطلق النحاة العرب المتقدمين فله ما يبرره وهو واقع اللفظ وواقع الخطاب في الوقت نفسه.[2] أي أنهم لا يفترضون شيئا كما هو الحال عند التوليديين بل ينظرون

[1] – – عبد الرحمن الحاج صالح« بحوث و دراسات في اللسانيات العربية » ،ج2 ،ص 81.

[2] – ينظر : عبد الرحمن الحاج صالح «بحوث ودراسات في للسانيات العربية» ج1 ص: 249.

في الكلام الطبيعي أي في الخطابات العادية ما هو أقل ما يمكن أن ينطق به الكلام المفيد، فيكون ذلك بالنسبة لكلام العرب قطعة صوتية مثل

#كتاب # أو أي قطعة مماثلة. وهذه القطعة هي في الوقت نفسه كلام مفيد وهذا ما يصفونه " ما ينفصل وما يبتدئ"[1].

ويختبرون هذه القطعة بحملها على قطع أخرى لها منزلتها أي " تنفصل وتبتدأ" فعبارات أخرى مثل: #الكتاب # و #بالكتاب # و # كتاب كبير # كل واحدة منها يمكن أن تكون كلاما مفيدا ولا يمكن أن يوقف على جزء منها.

ثم يرتبون هذه العبارات على أساس تفريعي، أي أن بعضهما أصل لبعض. والأصل عندهم ما يبنى عليه، وبالتالي ما ليس فيه زيادة. إذا من المعلوم أن أقل ما يمكن أن ينطق به في التوصيلات العادية هو اسم أو فعل له تعلق بمحذوف، لكنه مستقل من حيث النطق، مثلا (زيد) كجواب لسؤال

(من جاء؟) شكل كلاما مفيدا، وأيضا يمكن أن يضاف لها زوائد مع بقائها مفردة مثل أداة التعريف وحرف الجر والتنوين والمضاف إليه، والصفة بالنسبة للاسم، وقد والسين وسوف والتاء بالنسبة للفعل وكل زائدة من هذه الزوائد لا يخرج الاسم أو الفعل عن حد الانفراد ولضبط البنية التجريدية للجملة في العربية نجدهم انطلقوا كذلك من الكلام التواصلي مركزين على أقل ما ينطق به من كلام مفيد مما هو أكثر من اللفظة وذلك مثل: زيد منطلق، ثم يختبرون هذا التركيب بزيادة ما يمكن زيادته عليه

مع بقاء هذه النواة[2]. وكذا قد أغفل التوليديون إمكانية الانطلاق في التحليل من اللفظة وهم ينطلقون من الجمل المفيدة.

ب – التحويل: يرى عبد الرحمن الحاج صالح أن التوليديين لا يهتمون إلا بنوع واحد

من التحويلات، وهي التحويلات التقديرية [3]وهي التي تربط بين ما يسمونه بالبنية العميقة والبنية السطحية والتي تؤدي دور المفسر لمختلف التغيرات التي تطرأ على البنية العميقة في الجملة وتظهر

---

[1] – سيبويه «الكتاب» ج1، ص 96.

[2] – ينظر : عبد الرحمن الحاج صالح «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية» ج1، ص: 253

[3] – ينظر: المرجع نفسه ، ص: 212.

على مستوى البنية السطحية (من حذف أو زيادة أو تقديم ...) ومن ثم فالتحويل عند التوليديين وسيلة تفسيرية محصورة بين البنية العميقة والبنية السطحية ومحصورة في الجملة التي لا تتعداها. أما النحاة العرب فقد كانت نظرتهم مختلفة عن نظرة التوليديين فهم لا يلجؤون إلى التحويل إلا حدثت مخالفة للأصل، حيث يرجعون الفرع إلى ذلك الأصل أما ما كان على أصله فإنه لا حديث فيه

عن البنية التقديرية، ولا عن التحويل. يقول الحاج صالح: «وهناك فرق جدير بالذكر : فقد التزم النحاة برفض التقدير إذا جاء الأصل فلا كلام فيه، وهذا ما بخلاف ما يزعمه أتباع تشومسكي حين عمموا... مفهوم التحويل التقديري، وجعلوا لكل ظاهر بنية عميقة ذات دلالة»[1]. هذا ما يوضح

أن النحاة العرب لم يكتفوا بالتحويل التقديري بل عمموا التحويل غير التقديري وأجروه على التحويل بأجمعه أو بعبارة أخرى جعلوا النظام اللغوي كله أصولا وفروعا[2].

ونجد اختلافات أخرى منها :

1-يتمثل هدف النظرية الخليلية الحديثة في خدمة القضايا ذات الصلة باللغة العربية، حيث تأسست النظرية بعد التأكد من قيمة ما أبدعه علماء العرب القدامى، وبعد أن أصبحت مناهجهم أداة لفهم الكثير من القضايا اللغوية، التي ما تزال عند الكثير من الباحثين غامضة ومستقلة، حيث سعى أتباع هذه النظرية إلى الإسهام الجاد في قراءة التراث العربي الأصيل وإلى بعث الجديد عبر إحياء المكتسب، وإليها يرجع الفضل في الاهتمام بشخصيات علمية فذة في تاريخ الفكر اللغوي العربي، والنظر فيما تركه العلماء الأوائل المبدعون، وتفهم ما قالوه من الحقائق العلمية لفهم أسرار فقه اللغة العربية،

وإن فضل هذه النظرية كبير في تقديم التحليلات اللغوية، التي تنطلق من واقع اللفظ وواقع الخطاب وفي اقتراح أنجح الحلول لتدريس اللغة على أسس علمية، وإجراء مقارنة نزيهة بين نظرية النحاة العرب الأوائل والنظريات اللسانية التي ظهرت في الغرب، فقد تميزت هذه النظرية (النظرية العربية) بتعمقها

في تفسير مفاهيم نحوية وبلاغية مبنية بذلك منهجا علميا دقيقا يضاهي مناهج البحث عند علماء اللسانيات الغربية.

---

[1] – عبد الرحمن الحاج صالح «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية» نفس المرجع، ص: 216.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 216.

2-تختلف النظريات في المنهج، حيث إن النظرية الخليلية منهجها وصفي و هو البحث عن التراث اللغوي الأصيل وبعثه من جديد، أما النظرية التشومسكية فمنهجها عقلي وهو التوليد والتحويل.

3-إن التحويل في النحو العربي يقوم على الحس اللغوي ودقة الملاحظة بينما عند التحويليين يقوم على صرامة القوانين التي تقربه من العلوم الرياضية.

4- غنى النظرية الخليلية الحديثة بعدة مفاهيم رياضية و منطقية لم تدركها النظرية التوليدية التحويلية كمفهوم اللفظة ، المثال ، الباب ... الخ.

أولا : العامل بين النحو الخليلي والتشومسكي:

1- من حيث المفهوم:

العامل عند تشومسكي: تركيبي ولذلك نجده (أي تشومسكي) يركز فيه على تحديد وظيفته داخل التركيب، أي بيان العناصر التي يتحكم فيها مكونيا ، وتحديد نوعه أي العنصر النووي المشرف على الوحدات الإشتقاقية من حيث كونه فعلا، اسما، حرفا دونما الاهتمام بتحديد الدلالات المنطقية لا النحوية المرتبة عنه"[1].

أما في النظرية الخليلية الحديثة : فالعامل هو محور التركيب أي المهيمن (باعتباره نواة الكلام)، زيادة على الأصل ذات وظيفة تركيبية.

إن العامل سبب الحركة الإعرابية أي هو سبب الآثار الصوتية التي تعكس الحالات الإعرابية، فهو إذا سبب بناء الكلام وبدونه لا يكون الكلام (أي الكلام) وتنعدم الفائدة.

اذا هناك علاقة رياضية تحكمه وعناصره هي:

- كل عامل = حالة إعرابية.
- كل حالة إعرابية = علامة إعرابية .
- إذا العامل = علاقة إعرابية + الأثر الصوتي[1]

[1] – شفيقة العلوي «العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنعوم نشومسكي»، ص8

فهذا قانون العمل الجوهري، ولا يمكن تحقق وظيفته إذا أسقط عنصر من هذا القانون اللساني البنيوي وللأسف فإن المتأخرين من النحاة لم يتفطنوا لهذه الوظيفة الأساسية المحورية، فحصروا النحو

في الإعراب ذاته ، وغدا الفصيح من تمكن من النصب والرفع والجر والجزم لا من سير معانيها. فهذا تصور وفهم خاطئ للنحو وعامله، وهو المتسبب بعجة (أي بعج النحو) بالقياس المنطقي[2].

2-من حيث الوظيفة:

للعامل في النظرية الخليلية الحديثة وظيفتان :

أ- فهو عامل تركيبي ويسميه عبد الرحمن الحاج صالح، بنائي أو لفظي يهيمن على بناء الجملة.

ب-عامل معنوي يحدد المعاني النحوية كالمفعولية والفاعلية والحالية وغيرها ، المتعاقبة على اللفظة بتعاقب العامل اللفظي.

3-من حيث التأثير:

في النحو الخليلي يؤثر العامل بكيفيات ثلاث متباينة :

أ- يؤثر لفظا بترأسه عناصر التركيب النووي (أي العامل والمعمول) وهو تأثير يتحد فيه هذا النحو

ب-مع نظرية الربط العاملي.

يؤثر تأثيرا دلاليا منطقيا لا بتغير الحركات بل بتغير المكون الدلالي الذي يتصدر التركيب الاسمي

أو الفعلي، إذ يضفي عليهما دلالات جديدة ، قد تكون الاستفهام نحو: (هل درست؟ هل انت جاهز؟)، التوكيد نحو: (قد درست ، أنت جاهز) النفي نحو: (لم يدرس، ما أنت جاهزا). فتباين دلالات هذه التراكيب دون أن ينجم عنها تغير في بنائها النووي القائم على ثنائية العامل والمعمول فتغير الصدر يستلزم تغيرا في المعنى المنطقي لا النحوي التركيبي، وهو ما يسمى بمستوى التصدير

[1] – شفيقة العلوي «العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنعوم نشومسكي»، ص 8.

[2] – عبد الرحمن الحاج صالح «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ج2، ص89

في اللسانيات الخليلية. و بالتالي نظرية تشومسكي أهملت هذا النوع من العامل الذي تقوم به التراكيب اللغوية في مختلف الألسنة البشرية، وهو ما أظهرت قوته وأكدت فاعليته النظرية الخليلية الحديثة .

5- **العامل من حيث المعنى وظاهر اللفظ:** النحو العربي وضع على أسس ابستمولوجية مغايرة لأسس اللسانيات البنيوية"[1]. ومن ثم نجد أن النحاة الخليليين في تحليلهم للتراكيب بغية استنباطهم بنيتها العقلية، يقدرون لكل معنى أي لكل بنية منطقية دلالية عاملا ذا أثر صوتي / حركة إعرابية قد يكون: لفظا أو تركيبا نحو:

عا [أعلمت زيدا] أباه مع 1 حاضرا مع 2.

أما النحو عند تشومسكي، فنجد الاهتمام بثنائية العامل والدلالة غائبا تماما، لأن التركيز عنده منصب على نوع آخر من المعنى هو المعنى النحوي الذي اصطلح عليه الحالة الإعرابية ، فهذا تحليل على اللفظ يباين اللسان العربي الذي يهتم بظاهر اللفظ، وباطنه أي معناه[2]، فعند قولنا : (زيد قائم) هنا يجعل (زيد) معمولا أولا للعامل المعنوي الابتداء، إلا أنه من حيث الدلالة فسيكون (زيد) فاعلا للقيام سواء أقلت: (زيد قائم)، أو (كان زيد قائما) أو (إن زيدا قائم) ومن ثم يغدو (زيد) هو العامل معنى، وهذا منحه غائب عن منهج تشومسكي.

فالتحليل العاملي في النظرية الخليلية تحليل نحوي و معنوي يراد منه:

أ- معرفة العامل لمعرفة المعنى النحوي.

ب-استنباط التمثيل المنطقي الدلالي، وفي ذلك فهم للتراكيب والتخليط بين هذين الاعتبارين على أحدهما دون الأخر يعتبر خطأ وتقصيرا[3].

5. من حيث التقدير النحوي والدلالي: لقد تفطنت النظرية الخليلية في إطار معالجتها للعامل إلى مبدأ التقدير بنوعيه النحوي والحالي، وهو ما يراد به اتفاق البناء بسبب اتفاق نوع العامل

---

[1]. – ينظر : شفيقة العلوي العامل بين النظرية الخليلية والربط العاملي لنوام تشومسكي»، ص:15

[2] – ينظر : عبد الرحمن الحاج صالح: «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية» ج2، ص:22/21

[3] – ينظر : عبد الرحمن الحاج صالح «النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية»، ص: 31.

مع اختلاف المعنى المنطقي، نحو:[1]

– عبد الله ذهب أخوه/ عبد الله نعم الأخ/ عبد الله كان موجودا/ عبد الله إنه موجود. فهذه التراكيب اللغوية متحدة من ناحية بنائها العميق، و للأمثلة تقديرات حالية مختلفة، ففي الأولى إخبار والثانية مدح، والثالثة إخبار في زمن ماض، والأخيرة تتضمن إثبات الخبر وتأكيده وهذا يؤكد جوهرا خلافيا بين العامل التشومسكي و العامل الخليلي ، الذي يميز العامل من حيث وظيفته البنيوية والدلالية، أي يميز بين التقدير النحوي والدلالي للجملة وهذا أساس علم النحو أي علم العربية.

6. من حيث الأصل والفرع: تعد هذه العملية جزءا من سلسلة نحوية تحويلية تربط بين الأصل البنيوي الذي يخضع لعلم العربية بين الفرع الذي يعلم المفاهيم أي المعاني[2].

7. من حيث التراكيب النحوية: إن التراكيب اللغوية تقوم على البناء التالي: [ع+ (مع 1+ مع2) +خ] الذي تعترضه تغيرات تجعله يتحول إلى: ع (مع1 + مع2) + خ(ع+مع1) + مع 1+ خ، أو مع2 +(ع+مع 1) + خ.

ومثل هذا الترتيب الذي لا يوجد له أثر في نحو تشومسكي ، يسميه عبد الرحمن الحاج صالح أي المدرسة الخليلية الحديثة ، حد اللفظ أو الحد[3].

فللجملة الاسمية ترتيبها ، حيث يرد المبتدأ:

–أولا في الذكر قبل دخول العامل اللفظي، أي في السلسلة اللفظية المنطوقة.

– أولا في الترتيب حتى وإن تغيرت رتبته بعد دخوله وإن كان فهو دائما سابق للخبر المحمول عليه.

والفعل في التركيب الفعلي يكون أيضا أولى في الذكر ما دام عاملا في الاسمين رفعا ونصبا، ومن ثم فهو الأول في الترتيب.

إن للغة العربية ميزة تنفرد بها وهي :

---

[1] – ينظر : شفيقة العلوي، «العامل بين النظرية الخليلية والربط العاملي لنوام تشومسكي»، ص: 10.

[2] – ينظر : المرجع السابق، ص 10.

[3] – ينظر : عبد الرحمن الحاج صالح« بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ج1، ص 264.

1- إمكانية حذف الفعل وبقاء أثره كما هو حال النداء والاستغاثة، والتحذير والاغراء نحو: يا عبد الله أي: أنادي عبد الله، الأسد أي: احذر الأسد.

2- تحول الفعل العامل إلى معمول عند اقترانه بالجازم أو الناصب، وبذلك يفقد أولوية الترتيب.

ومن هنا يمكن القول أن الفعل في اللسان العربي يكون:

- أول مرتبة في الذكر في النطق.
- أولا في الترتيب ما دام هو الحدث ومتضمنا الخبر.
- أولا في البنية وذلك عند غيابه لفظا واستمرار عمله البنيوي.

فالأولوية كمفهوم غائبة في النحو التشومسكي[1].

8. من حيث التبعية: إن نظرية العامل الخليلية الحديثة قائمة على مبدأ التبعية والحمل على الأول. أي حمل الشيء على الشيء، وبذلك فهي تعكس العلاقات الإندراجية الموجودة بين الوحدات المعجمية أي بين الألفاظ. وهذه الخاصية تنعدم عند التوليديين حتى وإن حاولوا تجسيدها بواسطة التمثيل التشجري[2].

إن التبعية عند الغرب واحدة، سواء تلك التي تحصل بين عناصر التركيب بسبب تأثير العامل في معمولاته، أو تكون داخل اللفظة مثل: (كتاب زيد) أما التبعية عند العرب ضربان :

أ : تبعية بناء كتبعية الخبر للمبتدأ والفعل للفاعل.

ب :تبعية وصل ناتجة عن إجراء التحويل بالزيادة عن النواة المفردة كدخول (ال) التعريف على الاسم (ال + اسم) والاضافة (كتاب + علي): كتاب علي[3] .

---

[1] – ينظر: شفيقه العلوي «العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي النوام تشومسكي»، ص: 11

[2] – ينظر : عبد الرحمن الحاج صالح «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ج1، ص: 255

[3] – ينظر : خولة طالب الابراهيمي «مبادئ في اللسانيات»، ص: 113

وهكذا يمكن أن يمثل أيضا بشبه شجرة يبدأ فيها بالعنصر الأول في المرتبة ويربط بتوابعه من تحته، وهذا قد حققه المتعاطون للسانيات الحاسوبية، أما العربية فلا نعلم أحدا استغل فكرة التبعية في التحليل النحوي العربي إلا هذا المشجر الذي ابتدعته المدرسة الخليلية الحديثة.[1]

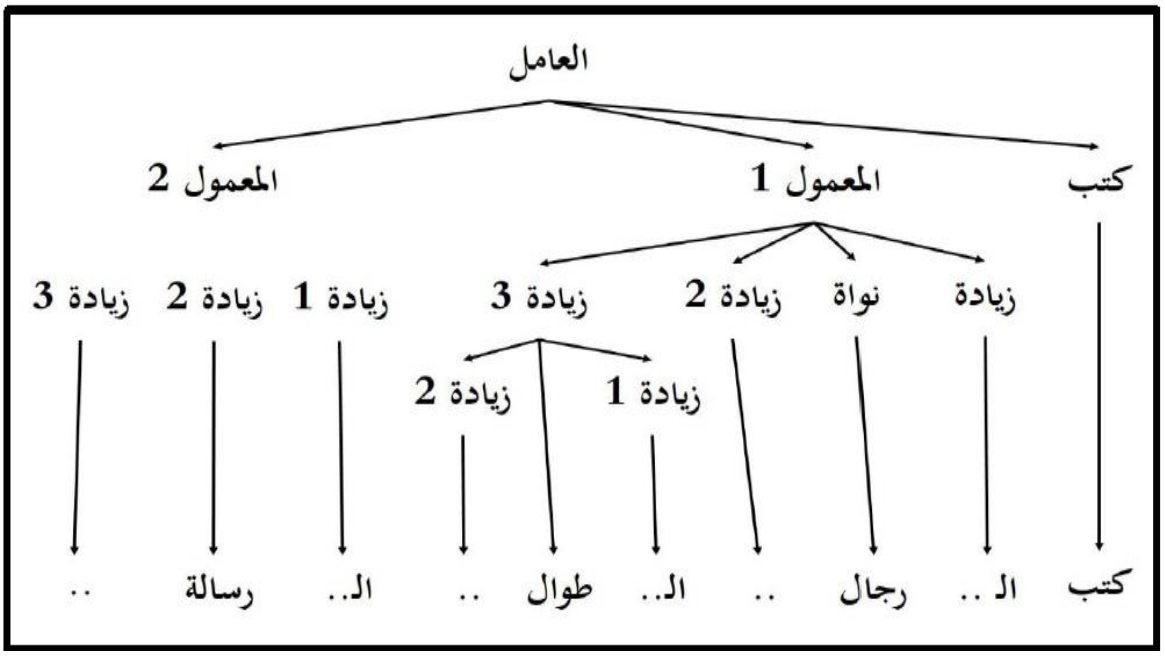

إن التمثيل الشجري العاملي لا يستطيع أن يفرق بين حالات الترتيب الواجبة والجائزة، أي وضح ما يجب أن يتأخر فيه المعمول أو ما يجوز ويجب تقدمه، ولذلك صاغت النظرية الخليلية الحديثة نموذجا شجريا يبين هذه الإمكانية كالتالي[2] :

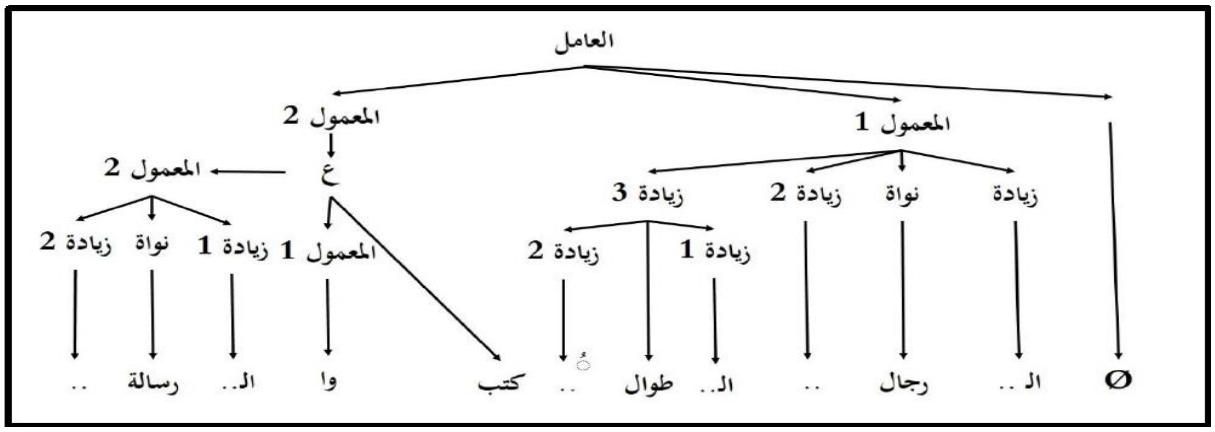

[1] – ينظر : عبد الرحمن الحاج صالح «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ج1، ص 256

[2] – ينظر : عبد الرحمن الحاج صالح ، المدرسة الخليلية ومشاكل علاج العربية وثيقة 2،ص 238.

فالرجال ليس معمولا تابعا للفعل (كتبوا) ما دام المعمول الأول لا يقدم على عامله قط بل معمول للعلامة العدمية الابتداء [1].

و يمكننا القول بأن العامل كمفهوم موجود في التراث اللساني العربي والغربي على حد سواء، إلا أنه يتمايز فيهما بناء قانونا ودلالة[2]، بتمايز البيئة والحضارة ومنهج المعالجة، فالنحاة الأولين حججهم وآراؤهم العاملية وللسانيات الغربية التشومسكية مذهبها.

وللنظرية الخليلية الحديثة منهجها وهي تسعى لإخضاعه (أي مبدأ العاملي) إلى العلاج الآلي الصوري للغة العربية، من أجل إبراز ما قدمه العلماء الأولين وكشف أسرارهم اللسانية وإعادة الاعتبار للعامل لأنه ليس من المعقول أن يجهل كل الذي تركوه لسبب واحد وهو قدمه وعدم ظهوره في عصرنا هذا.[3]

وبالتالي فنظرية تشومسكي تتقاطع مع النظرية اللسانية العربية في منهجها وهو العمل والربط الإحالي وفي التحويل وغيرهما من المفاهيم اللسانية المحورية .[4]

إن كتاب سيبويه ذو الطابع العلمي والتعليمي البيداغوجي لم يلتق مع الاتجاه التشومسكي اللغوي فحسب، بل إنه طرح أيضا مفاهيم أساسية في اللسانيات الشكلية وأسس المدرسة الخليلية الممتدة عبر الزمن.

ثانيا:التمثيل للبنى النحوية بالمخططات الحديثة عند كل من:

عبد الرحمان الحاج صالح ونعوم تشومسكي :

إنّ الغاية من المخططات العلمية الحديثة هي أن تصور بالخطوط الأنظمة والبنى المختلفة ومن ثم العلاقات التي ترتبط بها مكوناتها وماهية هذه العلاقات وهي تقوم بمثل مهمة التي تقوم بها التصميمات ومخططات المعماريين،وأول من مثّل البنى النحوية بهذه المخططات على الشكل الشجري هو نعوم تشومسكي هو تمثيل خطى لعلاقة الاندراج أي اندراج عناصر الفئة فيها أو تتضمن الكل

[1] –عبد الرحمن الحاج صالح ، المدرسة الخليلية و مشاكل علاج العربية ، وثيقة 2 ، ص 241.

[2] – ينظر : مرتضى جواد باقر «مقدمة في نظرية القواعد التوليدية»، ص 148.

[3] – ينظر : عبد الرحمن الحاج صالح «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ج1، ص: 245

[4] – ينظر: شفيقه العلوي العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي النوام تشومسكي»، ص :12.

لأجزائه فقط وهي تفريع إلاّ أنّه تفريع من الأعم إلى الأخص لا غير وتعنى بذلك أن ماهية العلاقة بين الأصل والفرع.

على سبيل المثال:

إذا أردنا أن نطبق التحليل وتخطيطه على جملة عربية بحسب مبادئ التحليل البلومفيلدي .مثل:كتب الرجالُ الطوالُ الرسالةَ(1)فلا يمكن أن يسير ذلك إلاّ على الشكلين التاليين:

الأول بالابتداء بالاسم (2)كما هو الحال في الجملة في اللغات الأوروبية.

كما في المثال التالي:

الرجالُ الطوالُ كتبوا الرسالةَ														
الرجالُ			الطوالُ				كتبوا الرسالةَ							
الرجالُ			الطوالُ				كتبوا		الرسالةَ					
الـ	رجالُ		الـ	طوالُ			كتبـ	ـُوا	الـ	رسالةَ				
الـ	رجال	ـُ	الـ	طوال	ـُ		كتبـ	ـُوا	الـ	رسالة	ـَ			

و الثاني بتقديم الفعل من جهة وتقديم المفعول على الفاعل من جهة اخرى(3) :

كتبَ الرسالةَ الرجالُ الطوالُ												
كتبَ	الرسالةَ				الرجالُ				الطوالُ			
كتبَ	الرسالةَ				الرجالُ				الطوالُ			
كتبَ	الـ	رسالةَ			الـ	رجالُ			الـ	طوالُ		
كتبَ	الـ	رسالة	ـَ		الـ	رجال	ـُ		الـ	طوال	ـُ	

فهذان الشكلان هما في العربية بنيتان مختلفتان عن الأولى الأصلية وهي كتب الرجالُ الطوالُ الرسالةَ ،فالأولى هي بنية بنى فيها الفعل(مع فاعله) على الاسم وبتقديم المفعول على الفاعل ، ولا يمكن

أن يقع التحليل على الأصلية لأنه يقطع وجوبا كل الجمل إلى مايسميه أصحابه بالمركب الاسمي.

ثانيا إلى ما فرضه أرسطو على أوروبا كلها من تحليل كل جملة إلى بنيتها الخطابية المنطقية.

نستخلص من هذا أن العلاقات التي ترتبط بها الوحدات اللغوية ليست كلها من جنس واحد فقير هذا المثال ليست العلاقة بين الفعل "كتب" فبين "كتب" و"الرجال طوال" علاقة من نوع التبعية وهي العمل ،وكذلك بين "كتب "و"الرسالة" لأن "كتب"الرتبة الأولى من حيث أن العبارتين الأخيرتين مكملتان له لنشوء كلام مفيد وإن كان بين "كتب"و "الرجال"الطوال تلازم،ولااندراج لأحدهما على الآخر[1].

غير أن تشومسكي يقترح تمثيل يلائم هذا النوع بصورة أفضل ويعرف باسم المخطط المشجر فيمثل الجملة بالعودة إلى مؤلفها المباشر وبشكل مجرد بين مختلف العلاقات القائمة بين عناصر التركيب،إذ تقوم هذه الطريقة على إعادة الرموز المأخوذ من النحو التقليدي،مثل(جملة ،فعل،اسم،نعت....الخ.(

إذ تعاد كتابة التركيب على وفق الرموز المرسوم به،وتسمى(قواعد إعادة الكتابة)أي أنها تعدد كتابة رمز برمز آخر إلى أن يتم توليد الجملة.

ونمثل لها بالجملة (الرجل ضرب الكرة)ونحللها بالعربية:

1.الجملة ⬅ عبارة اسمية+عبارة فعلية

2.العبارة اللسانية ⬅ أداة+فعل

3.العبارة الفعلية ⬅ فعل+عبارة اسمية

4.فعل ⬅ ضرب،أكل،أخذ.....الخ

5.اسم ⬅ رجل،كرة،ولد....الخ

6.أداة ⬅ أل

ثم نطبق هذه الرموز على قواعد إعادة الكتابة:

---

[1] – د عبد الرحمان الحاج صالح ، البنى النحوية العربية ، سلسة علوم اللسان عند العرب 4 ،منشورات المجمع الجزائري للغة العربية ،دط ، الجزائر ، 2016م ، ص269/261.

1.الجملة ⬅ عبارة اسمية + عبارة فعلية

2.أداة + اسم + عبارة اسمية

3.أل + رجل+ فعل + عبارة اسمية

4.أل + رجل + ضرب+ عبارة اسمية

5.أل + رجل+ ضرب+ أداة + اسم

6.أل + رجل+ ضرب+ أل + اسم

7.أل +رجل+ ضرب +أل +كرة

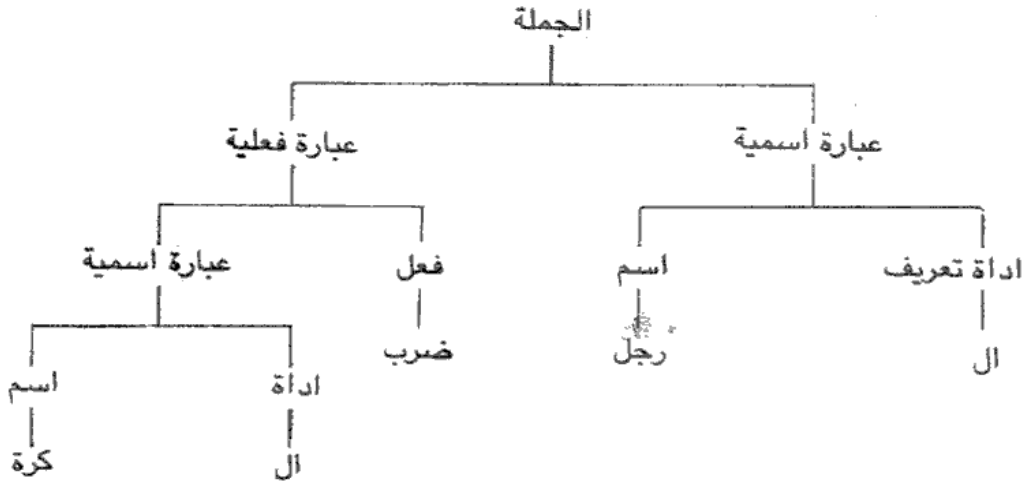

-غير أن تشومسكي يرى أن هذه الطريقة تتسم بالضعف وذلك لأنها لا تستطيع أن تبين القواعد التي يحدث فيها حذف بعض العناصر ،أوتبديل مواقعها فيما بينها ،كما تعذر تحليل العلاقات القائمة بين الجمل المختلفة[1].

ويتضح من خلال هذه المخططات

[1] – نعوم تشومسكي ،البنى النحوية ، ترجمة د.يؤيل يوسف عزيز ،دار الشؤون الثقافية العام،ط1،بغداد،1987م، ص 37/40.

أن طريقة بلومفيلد الأمريكي المسماة بالتحليل إلى مكونات قريبةفهي مبنية على عملية التقطيع والاستبدال مثل طريقة التحليل التسلسلي (حلقة براغ ومارتيني)فالأولى تخص الجملة وتتجاوز التقطيع التسلسلي للجملة لأنها تحليل للجملة إلى مكونيين كبيرين ،ثم كل مكون إلى مكوناتها الكبرى وهكذا حتى يصلوا إلى الوحدات الصغرى ،أما الثانية فتهتم أكثر بما تحت الجملة.

فالاستبدال عند الجميع هو محك التقطيع

أما العرب فينظرون فيما ينفصل أو لا ينفصل ولا يسلطون على الكلام تحليلا مقصورا كله

على اكتشاف ذرات الكلام المقطعة.

وقد حاولت تشومسكي أن يتجاوز مجرد الكشف عن الوحدات وتصنيفها باللجوء إلى مفهوم التحويل وهو مصيب في ذلك ،كما أصاب العلماء العرب عند اهتمامهم بتصرف كل الوحدات

من بنية إلى اخرى إلاّ أنه انحرف على هذه الطريقة عند حصره التصرف من البنية العميقة إلى السطحية.

وقبل تشومسكي كان يشترك النحاة العرب والنحو التقليدي الأوروبي في اللجوء إلى هذا التحويل وهو عند العرب.

خاتمة

خاتمة :

في الختام نحمد الذي إستعنا به ووفقنا و أعاننا إلى ما قد بلغناه، لندون أهم النقاط التي توصلنا إليها في موضوع " البنى النحوية عند اللسانيين الكبيرين عبد الرحمن الحاج صالح ونعوم تشومسكي دراسة مقارنة في مميزات المنهج وطريقة التناول الإجرائية (التعليمية)، نذكر:

- إعطاء نبذة عن كل من الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح ونعوم تشومسكي، وحياتهما العلمية والعملية .

-أرسلت النظرية الخليلية الحديثة قواعد نظرية لغوية عربية تراثية من خلال إعادة التراث اللغوي العربي صياغة شكلية رياضية، مرتكزين على علمائنا أمثال الخليل وسيبويه .

-إن النحو التحويلي هو امتداد للنحو التقليدي بما فيه النحو العربي ودلت القواعد التوليدية التحويلية على ذلك، كما أكد صاحب هذه النظرية " نعوم تشومسكي " بأنه الأقرب إلى وصف الظاهرة اللغوية من المنهج البنوي .

-نظرية " الربط العاملي" لتشومسكي هي نظرية قريبة جدا من النصوص العلمية ، إذ تقوم على مبدأ العمل، وتتقاطع منهجياً مع النظرية اللسانية العربية؛ وإن وجد اختلاف يكون في المنطق وطريقة العمل .

-إن مواطن الالتقاء بين النظريتين ليس من عدم، فهو يثبت اطّلاع الغرب على تراثنا العربي، وهذا ما انكره بعض الباحثين اللسانيين الغربيين، بينما نجد بعضهم الآخر منصفين امثال نعوم تشومسكي الذي أثبت تأثر اللسانيات الحديثة بالتراث اللغوي العربي .

كلا النظريتين منطلقهما واحد وهو اللغة، ويصدران على أساس عقلي في تفسير الظاهرة اللغوية.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

الكتب:

1. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت 711هـ)«لسان العرب»،ج5،دار الصادر،بيروت ،1959م

2. أبو بشر عمرو بن عثمان ابن قنبر سيبويه «الكتاب»،تح :عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي،القاهرة ،ج1،ط3، 1988م

3.أحمد حساني«مباحث في اللسانيات»كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي،الإمارات ،ط2، 1434هـ،2012م

4.أحمد عزوز«المدارس اللّسانية»دار آل الرضوان،وهران،ط2، 2008م

5.أحمد مؤمن«اللسانيات بين النشأة والتطور»ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،ط2، 2005م

بوعصابة عبد القادر،البعد اللّساني للعامل النحوي عند عبد الرحمان الحاج صالح «الجهود اللّغوية لدى عبد الرحمان الحاج صالح»،دار الخلدونية للطباعة والنشروالتوزيع،ط1،الحزائر،2008

حسان البهنساوي «القواعد التحويلية في ديوان خاتم الطائي» ، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 1992.

6.جلال الدّين السيوطي (ت911هـ)«الاقتراح في علم أصول النحو»،تح:محمد حسن إسماعيل ،دار الصفاء للنشر والتوزيع ،عمان،ط1، 1998

7.جون ليونز،ترجمة حليمي خالد«نظرية تشومسكي اللغوية»،دار المعرفة الجامعيةالاسكندرية،مصر،ط1، 1985

8.حسن خميس الملخ«التفكير العلمي في النّحو العربي»،دار الشروق للنشر والتوزيع،عمان

9.حسن خميس،سعيد الملخ«نظرية التحليل في النّحو العربي بين القدماء والمحدثين»،دار الشروق للنشر والتوزيع،ط1،عمان ،الأردن،فبراير2000م

10. حليمة أحمد عمايرة «الاتجاهات النحوية لدى القدماء العرب في ضوء المناهج المعاصرة»،دار وائل للنشر،الأردن،ط1، 2006م

11. خولة طالب الإبراهيمي «مبادئ في اللسانيات »دار القصبة للنشر ،فيلا 6،حي سعيد حمدين،الجزائر ،طبعة ثانية منقحة،2006م

12. رابح بومغرة«نظريةالنّحو العربي ورؤيتها التحليل البنى اللغوية »،دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان،ط1، 2011م

13. شفيقة العلوي«محاضرات في المدارس المعاصرة النص القرآني نموذجا»،المتنبي للطباعة و النشر،ط1،سوريا،دمشق،2013م

14. صالح بلعيد «مقاربات منهاجية»دار هومة،الجزائر،دط،2004م

15. طه جابر العلواني وآخرون «دراسة معرفية ونماذج تطبيقية»،دار السلام للطباعة و النشر والتوزيع ،القاهرة،ط1، 2001م

16. عبد الرحمان الحاج صالح ، البنى النحوية العربية ، سلسة علوم اللسان عند العرب 4 ،منشورات المجمع الجزائري للغة العربية ،دط ، الجزائر ، 2016م

17. عبد الرحمان الحاج صالح «الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية»،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الرغاية،الجزائر،2002م

18. عبد الرحمان الحاج صالح «المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللّسانية الحالية في العالم العربي » ضمن كتاب تقدم اللسانيات في الأقطار العربية ،دار الغرب الاسلامي،بيروت،ط1، 1991م

19. عبد الرحمان الحاج صالح «بحوث و دراسات في اللسانيات العربية»،ج1،موفم للنشر ،الجزائر،دط،2012م

20. عبد الرحمان الحاج صالح «بحوث ودراسات في علوم اللسان»موفم للنشر،الجزائر،دط ،2007م

21. عبد الرحمان الحاج صالح «حوليات جامعة الجزائر »،ديوان المطبوعات الجامعية ،العدد6،ج1، 1991م

22. عبد القادر الفاسي«البناء الموازي»،دار دو بقال ،الدار البيضاء،المغرب،ط1 ،1990

23. عبد القاهر عبد الرحمان بن محمد الجرجاني«دلائل الإعجاز»،تح:محمد التبخي،دار الكتاب العربي،بيروت،ط1، 1995.

24. عبد المجيد عيساني«النحو العربي بين الأصالة والتجديد»، دار ابن حازم،بيروت،ط1، 2008م

25. عبده الراجحي«النحو العربي والدرس الحديث »،دار النهضة العربيةللطباعة،بيروت،دط،1986م

26. كريم حسين ناصح الخالدي «نظرية المعنى في الدراسات النّحوية »،دار الصّفاء للنشر والتوزيع ،عمان ،ط1 ، 2000م

27. محمد الصغير البناني«المدارس اللّسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة»دار الحكمة،الجزائر،دط،2001م

28. محمد علي الخولي «دراسات لغوية»،دار الفتح للنشر والتوزيع ،صويلح ،الأردن،1998م

29. مرتضى جواد باقر«مقدمة في نظرية القواعد التوليدية »،دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان ،أردن،ط1، 2002م

30. مولاي حورية«المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة عند عبد الرحمان الحاج صالح »،قسم اللغة العربية وآدابها،جامعة سيدي بلعباس ،الجهود اللغوية لدى الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح ،دار الخلدونية للطباعة و النشر،ط1، 2018م

31. ميشال زكرياء«الألسنة التوليدية و التحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)»،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت،الحمراء،شارع إسيل آدم،ط2، 1986م

32. ميشال زكرياء«قضايا ألسنية تطبيقية»،دار العلم للملايين،بيروت،ط1، 1993م

33. نايف خارما«أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة »،المجلس الوطني للثقافة الفنون والآداب ،الكويت،ط1، 1978م

34. نعمان بوقرة«المدارس اللسانية المعاصرة»،مكتبة الآداب للنشر،القاهرة،ط1، 2004م

35. نعوم تشومسكي«البنى النحوية »،ترجمة د :يؤيل يوسف عزيز،دار الشؤون الثقافية

36. نعوم تشومسكي«المعرفة اللغوية،طبيعتها،أصولها واستخدامها»ترجمة محمد فتيح،دار العربي ،القاهرة،ط1، 1993م

37. هدى صلاح رشيد«تأصيل النظريات اللّسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب»،دار الأمان ،الرباط(المغرب)،ط1، 1436هـ-2015م

المذكرات والمنشورات:

1.حبيبة لعماري «النظرية الخليلية وكيفية توظيفها في تدريس اللغة العربية ،التركيب الاسمي....نموذجا» مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستر في اللغة والأدب ،المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية، الجزائر2001م،2002م

2.سعاد شرفاوي «التفكير النحوي عند عبد الرحمان الحاج صالح »مذكرة الماجيستر ،جامعة قاصدي مرباح ،كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي، 2010-2009

3.سعاد شرفاوي«الجهود اللسانية عند عبد الرحمان الحاج صالح،قراءة في الآثار والمنهج ومواطن الاجتهاد»أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي ،تخصص:النحو العربي مدارسه ونظرياته،جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة 2016م/2017م

4.سليمة قسمية«النظرية الخليلية الحديثة للدكتور عبد الرحمان الحاج صالح ،جذورها التاريخيةوتطبيقاتها اللّسانية »،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي،قسم اللغة والأدب العربي ،جامعة محمد بوضياف،المسيلة،تاريخ المناقشة 23/ 05 / 2017،تخصص:لسانيات عامة

5.شفيقة العلوي،مسعودي«نظرية تشومسكي في العامل والأثر محاولة سيرها منهجا وتطبيقا»،أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية»تخصص:دراسات لغوية،جامعة الجزائر كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابهاسنة 2002

6.عبد الرحمان الحاج صالح «النظرية الخليلية الحديثة –مفاهيمها الأساسية»،ضمن دراسات المركز ، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية ،الجزائر، ع4، 2007م

7.عبد الكريم جيدور«نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي ،مفهومه في النظرية الحديثة وتطبيقاته في تعليمية النحو»،مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماجيستر في اللغة والأدب العربي ،تخصص:الفكر النحوي واللسانيات،جامعة قاصدي مرباح ، 2011/ 2012

8.مصطفى غلفان«اللسانيات العربية الحديثة ،دراسات نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية»منشورات كلية الآداب ،الدار البيضاء ،1998م

9.نسيمة نابي«البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية »،منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر،جامعة مولود معمري تيزي وزو،2011م

المجلات والمقالات:

1.بشير إبرير«أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة »مجلة العلوم الإنسانية،جامعة محمد خيضر ،بسكرة، ع07فيفري 2005م

2.شفيقة العلوي«العامل بين النظرية الخليلية الحديثة ،والربط العاملي لنعوم تشومسكي»،حوليات التراث،جامعة مستغانم،العدد السابع،2007م

3.عبد الرحمان الحاج صالح «الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة»انموذجا،ذو الحجة1435هـ،تشرين الأول 2014م

4.عبد الرحمان الحاج صالح «النحو العلمي والنحو التعليمي وضرورةالتمييز بينهما»،مجمع اللغة العربية ،القاهرة ، ع127

5.عبد الرحمان الحاج صالح «كراسات المركز السلسلة يصدرها مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية »قسم لسانيات العربية المصطلحات العربية و علم الترجمة،بوزريعة الجزائر ، ع4، 2007

6.مازن الواعر«حول بعض القضايا الجدلية للنظرية القواعد التوليدية و التحويلية ،واشنطن،25 فيفري1978

محمد عنايم«النحو التوليدي ومقاربة اللغة دراسات مغاربية»،مجلة البحث والبيبلوغرافيا،عدد9، 1999م

منصوري ميلود« الفكر اللساني عند الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح »مجلة العلوم الانسانية،جامعة محمد خيضر،خلال مجلة اللسانيات ، ع7،جانفي2005م

7.نابي بوعلي «أثر رواد اللسانيات الأمريكية على نعوم تشومسكي »قسم العلوم الاجتماعية،جامعة معسكر،مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع5،ديسمبر2010

الوثائق والبحوث:

1.عبد الرحمان الحاج صالح «النظرية الخليلية الحديثة –مفاهيمها الأساسية»مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية ،الجزائر،العدد الرابع،2007م

2.عبد الرحمان الحاج صالح «مدخل إلى علم اللسان»وثيقة1،العدد1، 1971،جامعة الجزائر

المواقع والمنتديات:

فؤاد بوعلي،شخصيات أدبيةوعربية«عبد الرحمان الحاج صالح »منتدى ملتقى الأدباء والمبدعين العرب www.almoltaqua.com

محمد صاري«المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة » قسم اللغة العربية وآدابها،جامعة عنابة www.almogama3.com20/02/2017/45htmail

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة

مدخل

1- حياة عبد الرحمان الحاج صالح العلمية

2- حياة عبد الرحمان الحاج صالح العملية

3- توصيف الكتاب وتحليل العينة محل الدراسة (كتاب:البنى النحوية)

ثانيا:نعوم تشومسكي و شخصيته العلمية والعملية

حياة نعوم تشومسكي العملية

توصيف الكتاب وتحليل العينة محل الدراسة (كتاب: البنى النحوية)

الفصل الأول
النظرية الخليلية الحديثة

أولا:النظرية الخليلية الحديثة بين النشأة و المفهوم

أ – مفاهيم النظرية الخليلية الحديثة

1- الاستقامة وما إليها

2- الانفراد وحد اللفظة

3- مفهوم اللفظة

4- مفهوم الوضع والاستعمال

5- مفهوم الأصل والفرع

6- مفهوم الباب

7- المثال

48-الموضع والعلامة العدمية

9- مفهوم القياس في النحو العربي

10- العامل
ب- التأسيس العلمي الرسمي للنظرية الخليلية الحديثة
ج- مكانة النظرية الخليلية الحديثة من الدراسات اللسانية الحديثة
ثانيا:موقف عبد الرحمان الحاج صالح من العامل النحوي أعلى مستويات التحليل وهو مستوى ما فوق اللفظة

الفصل الثاني
الدرس اللساني عند نعوم تشومسكي

أولا:النظرية التوليدية التحويلية بين المنطلق والتأسيس
أ- الملكة والتأديةCompetance/performance
ب- البنية العميق(deep structure)و البنية السطحية(Surface structure)
ج- الإبداعيةThe creativity
د- النحويةGrammaticale
ثانيا :القواعد التوليدية التحويلية
أ- مفهوم التوليدGnenerative
1- أنواع القواعد التوليدية
أ- القواعد ذات الحالات المحدودةEtats finis
ب- القواعد المركبية
ب-مفهوم التحويلTransformation
1- أقسام التحويل
2- أنواع القواعد التحويلية
3- أهمية القواعد التحويلية
ثالثا:الربط العاملي في النحو العربي
أ- نظرية الربط العاملي
1- نظرية الربطBinding theory
2- نظرية العمل Gouvernment

ب- منطلقات نظرية الربط العاملي

ج- الأنساق الفرعية لنظرية الربط العاملي:(القوالب)

أ -نظرية السين الباريةX-bar theary

ب- نظرية الأدوار المحورية:"مO theary "

ج- نظرية الحدودBinding theary

د- نظرية الإعراب (الحالة الإعرابيةEase theary

الفصل الثالث

مقارنة بين عبد الرحمان الحاج صالح ونعوم تشومسكي

أوجه التشابه

أوجه الاختلاف

أولا : العامل بين النحو الخليلي والتشومسكي

1 من حيث المفهوم

2 من حيث الوظيفة

3 من حيث التأثير

4 العامل من حيث المعنى وظاهر اللفظ

5 من حيث التقدير النحوي والدلالي

6 من حيث الأصل والفرع

7 من حيث التراكيب النحوية

8 من حيث التبعية

ثانيا:التمثيل للبنى النحوية بالمخططات الحديثة عند كل من عبد الرحمان الحاج صالح ونعوم تشومسكي

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المحتويات

ملخص:

بحثنا الموسوم بالبنى النحوية عند اللسانيين الكبيرين عبد الرحمان الحاج صالح ونعوم تشامسكي دراسة مقارنة في مميزات المنهج وطريقة التناول الإجرائية (التعليمية) يدور حول النظرية الخليلية الحديثة التي تعد احياء للتراث العربي بالارتكاز على القدامى أمثال الخليل وسيبويه ، وعلى النظرية التوليدية التحويلية التي تعد ذات منطلق عقلي تسعى الى تفسير الظاهرة اللغوية ، مبرزين في ذلك أهم نقاط الاختلاف والتشابه بينهما .

الكلمات المفتاحية:

النظرية الخليلية الحديثة ، التوليدية التحويلية ، العامل.

Summary:

Our research, which is tagged with the grammatical structures of the two great linguists, Abd al-Rahman al-Hajj Salih and Noam Chamsky, a comparative study in the features of the curriculum and the procedural (educational) method, revolves around the modern Hebron theory, which is a revival of the Arab heritage based on the ancients such as Khalil and Sibawayh, and on the transformational generative theory, which is considered to have a rational premise. It seeks to explain the linguistic phenomenon, highlighting the most important points of difference and similarity between them.

key words:

The modern Khalili theory, generative transformational, factor.